الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة
كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

العنوان:

جهود الداعي وميراث الإمام
قراءة في أسباب التمكين ومبررات الانقلاب
أبو عبد الله الشيعي
(280هـ – 298هـ/ 893-911م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة التاريخ تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة:
– مروة زروخي

إشراف الأستاذ:
– د. عبد العزيز شاكي

– أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

د. طارق بن زاوي	جامعة المسيلة	رئيسا
د. عبد العزيز شاكي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د. مرزوق بتة	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1439-1440 هـ/2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

تم بحمد الله

بسم الله الرحمان الرحيم

((وَ اِبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَارَ الآخِرَةَ وَ لاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدنْيَا وَ أَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ الله إِلَيكَ وَلاَ تَبْغ الفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَ اللهَ لاَ يُحِبُ المُفْسِدينَ)) الآية 77 من سورة القصص.

الشكر والعرفان:

أشكر الله أولا وأخيرا، شكرا يليق بعزته وجلاله، ويبلغ عدد نعمه على خلقه وعباده، تعظيما لملكه وسلطانه، وعلى ما زاده من نعمة علينا بتوفيقه وإحسانه، نحمده حمدا كثيرا، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى.

أشكر الأستاذ المشرف عبد العزيز شاكي على طيب صنيعه، ودعامتي الأولى، من بداية البحث إلى نهايته، توجيها وتقويما وتقييما، بوركت أستاذي الكريم وجزاك الله كل خير.

كما لا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر لأساتذة التاريخ الوسيط وعلى رأسهم الأستاذ لخضر بولطيف الذي لم يبخل عليّ ولا مرة كما لا يفوتني أن أشكر أستاذي الفاضل، عالمنا وكبيرنا الأستاذ عبد السلام همال، الذي أفادني بملاحظاته وتوجيهاته أدامه الله فوق رؤوسنا وإلى الأستاذ عبد الغاني حروز أشكره شكرا جزيلا على طيبته ووفائه معي.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة زروخي وسيلة التي منحت كل وقتها في كتابة بحثي لها عظيم الامتنان والوفاء.

الإهداء:

إلى خلجة الإحساس أمي...

إلى عمود الدار أبي ...

أحبكم...

إلى سر دعامتي اخوتي، خاصة أختي الصغيرة استبرق...

إلى رفيقات الدرب، رائدات العمر، سماح، بثينة، عفاف...

إلى كل من ساندني، ودعمني كي أصل إلى حلمي...

إلى من رفع قلمه، وكتب عبارات الشكر...

شكرا شكرا زميلاتي منهن:

مريم ملياني.

سهيلة جاب الله.

نورالهدى صيقع.

والى جميع طلبة الفوج الثالث

مقدمة

مـــقدمـــــة:

تعتبر منطقة بلاد المغرب وموقعها الإستراتيجي منطقة لتعدد مختلف الحركات المذهبية، التي تمثلت في قيام كيانات سياسية مختلفة عن الخلافة الإسلامية بالمشرق منذ النصف الثاني من القرن 2هـ، التي شهدت تاريخا حافلا بالأحداث سواءً السياسية أو الدينية أو الاجتماعية أو الاقتصادية وغيرها من الأحداث، جعلتها مركزا هاما وموقعا جغرافيا مميزا عن بقية دول العالم الإسلامي، ولعلى من بين هذه الحركات المذهبية التي اتسمت بقوى مغربية محلية، نجد طائفة الشيعة الإسماعيلية وبين هذه وتلك جاءت هذه الدراسة التاريخية لتأسيس مرحلة مهمة في التاريخ الإسلامي تنتمي إلى أفكار ومعتقدات شيعية ألا وهي الدولة الفاطمية التي أعطت غموضا في تغيير خارطة المغرب الإسلامي، خاصة بعد انضمام كثير من قبائل البربر إلى جانبها واعتبارهم أنها أعظم دولة شيعية في تفتيح عقولهم، وتغيير مجالات حياتهم، تدعوهم إلى مذهب جديد " مذهب الشيعة الإسماعيلية "، الذي ساهم في بروز شخصيات يتوسع دورها إلى منطقة بلاد المغرب الإسلامي، وكانت هذه الشخصيات اهتمام بعض المؤرخين القدماء، مما أثار هؤلاء التعظيم والتبجيل لهم والإنفراد بأقوالهم وأفعالهم، كما يعتبرونهم أمجاد التاريخ الإسلامي، ولعل من بين هذه الشخصيات التي هي محور دراستي نذكر **"الداعية أبو عبد الله الشيعي"** الذي أُعْتُبر مؤسس الدولة الفاطمية وداعية لمذهبها الباطني الذي يقول بالإمامة .

أمّا عن الدراسات السابقة التي تطرقت إلى التحدث عن شخصية أبي عبد الله الشيعي، كانت قليلة بسبب شح المادة العلمية بالنسبة لحياته لأنه كان داعية شيعية، يدعو للمذهب الإسماعيلي، لهذا لم يكن لافتا للانتباه إلا القليل منهم.

إلا أن هناك دراسات سابقة انفردت له بالمعارضة كدراسة علي محمد الصلابي، الذي تطرق إلى التعريف والدعوة التي أقامها لكن يشوبها قليل من التحليل والتفسير وأيضا دراسة مصطفى غالب[1] وعبد المجيد بن حمده[2]، وهناك دراسة انفردت له بالتأييد والقبول بآرائه، كدراسة علي حسن الخربوطلي[3] الذي يرى بأن نعطي أبا عبد الله

[1]– في دراسته الجزئية تدور حول جهود أبو عبد الله الشيعي (لم يتحدث على حياته والتعريف بشخصيته وإنما تطرق مباشرة إلى توجهه إلى اليمن وخروجها منها دون تفصيل واستزادة في الشرح، سواءً لجهوده أو أعماله في المغرب الإسلامي أو الانقلاب الذي انتابه). مصطفى غالب.

[2]– تحدث أيضا هو الآخر على شخصية أبو عبد الله الشيعي لكن دون تحليل وتفسير، إذ أنه كان ناقلا لما ترويه المصادر التي لها شأن بالحدث كالقاضي النعمان دون تعقيب على ذلك. عبد المجيد ابن حمدة: المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية.

[3] – علي حسن الخربوطلي كان مختلفا تماما عن الباحثين البقية لأنه يتأسف على المكتبة العربية أنه لا يجد فيها كتابا ينفرد بدراسة تاريخ أبي عبد الله الشيعي على أسس منهجية وعلمية فهو يرى أن قيام الدولة الفاطمية من ثمار جهوده. لا ناقدا وإنما مؤيد لأفكاره ومحبا لشخصيته. علي حسن الخربوطلي أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية.

الشيعي دراسة في تاريخه المجيد، وأن حقه قد ضاع بين أهل السنة والشيعة، فأهل السنة ساخطون عليه لأنه شيعي مخلص أي جهوده كانت أساس قيام دولة علوية فاطمية شيعية في المغرب، والشيعة يرون بأنه تنكر للخليفة الفاطمي الأول عبيد الله المهدي، لهذا فهو يرى أن هذه الكتابات السنية والشيعية غير منصفة اتجاه هذا الدّاعية كما يسميه " هو البطل " .

أسباب اختيار الموضوع :

وحول دوافع اختياري لهذا الموضوع هناك عوامل جعلتني أخوض فيه منها :

-تشجيع الأستاذ المشرف على هذا الموضوع فازدادت رغبتي فيه.

- انتمائي الكبير للتاريخ الإسلامي بصفة عامة والمغرب بصفة خاصة إذ هو أحد مكونات هويتي الإسلامية وخاصة أن منطقة المغرب الإسلامي شهدت الكثير من الأحداث والوقائع التي أشرفت عليها الخلافة الإسلامية بالمشرق فأصبحت تمثل وحدة جغرافية وعرقية وحضارية واحدة .

- أيضا معرفة حقيقة أهواء هؤلاء الدّعاة الدخلاء على بلاد المغرب وهذا ما جعلني أسلط الضوء على شخصية هذا الدّاعية " أبو عبد الله الشيعي "، وأيضا عبيد الله المهدي الذي سمح له بتأسيس دولة شيعية تابعة لمذهبه الشيعي الإسماعيلي وهي الدولة الفاطمية .

- محاولة إقناع القارئ أن أبو عبد الله الشيعي لم يكن صانعا للتاريخ الإسلامي ولا من أمجاده وإنما جاء لتحقيق هدف كان قد زرعته طائفته المزيفة تشويهًا لديننا الإسلامي الحنيف وإبعادنا عنه .

- رغبتي الملحة في الإلمام بالأحداث السياسية والدينية التي عرفتها منطقة المغرب الإسلامي من خلال تقبلهم لآراء خارجية وكيفية نشرها من مرحلة إلى مرحلة أو من طور إلى طور .

- محاولة إزالة بعض الغموض عن وقائع متعلقة بالتاريخ الفاطمي بالمغرب في فترة الدّعوة والذي مازال يكتنفه بعض الغموض، فجاءت دراستي هذه مزيلة لبعض اللبس .

- أيضا محاولة إيصال رسالة إلى قارئ التاريخ وأحداثه أن الإطلاع حوله تتعد النظرات إليه والمعنى هنا القراءة تكون متعددة من أجل معرفة حقيقة كل تاريخ يحدثه سواءً التاريخ الإسلامي أو غيره .

إشكالية الموضـــــوع :

جاء طرح الإشكالية كالآتي :

-إلى أي مدى شكل أبو عبد الله الشيعي حجر الزاوية في الدّعوة الفاطمية ؟ وما هي عوامل تمكنه وتمكينه من ذلك ؟ وما أهم أعماله ومنجزاته في مرحلة الدّعوة وما هي مبررات الانقلاب عليه ؟ .

- وتندرج تحت هذه الإشكالية جملة من التساؤلات : من هو الدّاعي أبو عبد الله الشيعي ؟ وكيف بدأت صلته بكتامة ؟ وهل هناك تأثير إيجابي في نفسية قبيلة كتامة أو تأثيرا سلبيا ؟ وهل نجحت دعوته السرية أمامهم لمواصلة جهوده السياسية ؟ وهل كانت دعوة أبو عبد الله الشيعي لعبيد الله المهدي إلى بلاد المغرب الإسلامي ندمًا أو شاءت الأقدار أن تكون نهايته قضاءً وقدراً ؟ وما هي المبررات التي تركت عبيد الله المهدي ينقلب عليه ؟ وكيف جهز لقتله ؟ .

- كل هذه التساؤلات سيتم الإجابة عليها في هذه المذكرة التي جاءت تحت عنوان " **جهود الدّاعي وميراث الإمام قراءة في أسباب التمكين ومبررات الانقلاب – أبو عبد الله الشيعي نموذجا " 280هـ-298هـ**

خطـــــــة البحـــــث :

جاءت هذه المذكرة في مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وملاحق وبيبليوغرافيا حيث كان :

-الفصل الأول : بعنوان داعية المذهب الاسماعيلي ودور صاحبي الحرث في بلاد المغرب الإسلامي، والذي تحدثت فيه في العنصر الأول عن نشأة الشيعة الإسماعيلية وكيفية ظهورها من عهد الصحابة، والعنصر الثاني : فقد تناولت فيه التعريف بشخصية أبي عبد الله الشيعي وكيفية اتصاله بمنصور اليمن وتتلمذه على يده، حيث أصبح من أبرز الدّعاة المميزين لديه، وإن كانت المعلومات عنه جد نادرة إلاّ أنّنا نستطيع معرفة حقيقة مذهبه ونواياه الخبيثة . أمّا العنصر الثالث : تحدثت فيه عن دور صاحبي الحرث أبي سفيان والحلواني وكيفية نشر مذهبهما الاسماعيلي ونجاحهما في التمهيد للدّعوة الشيعية قبل مجيئ صاحب البذر .

- الفصل الثاني : حمل عنوان دور صاحب البذر أي كان الحديث فيه عن الجهود المذهبية والسياسية وقد تناولت فيه ثلاثة عناصر : العنصر الأول : تناولت فيه إلى الدّعوة المذهبية في مكة وكيفية اجتماعه مع حجاج كتامة وتقبلهم لأفكار خارجية، ثم تحدثت فيه عن رحيل أبي عبد الله الشيعي من مكة مرورا بمصر حتى وصولهم إلى فج

الأخيار، ومن ثمة الكشف عن دوره السري أو الكتماني الذي لم يكشف عنه حتى وصوله إلى منطقة ايكجان، والعنصر الثاني : تطرقت فيه عن دور أبي عبد الله الشيعي البارز في الجهود العسكرية وقبول بعض القبائل بأفكاره هذا مما ادى به عقد مناظرات ومجالس لقتله، وهذا ما حدث بين الفئة التي رحبت به واستقبلته في منزلها وهي فئة أهل كتامة والفئة الثانية التي رفضته وأرادت قتله وهي فئة قبائل البربر . والعنصر الثالث : جاء فيه الحديث عن دعوة عبيد الله المهدي من طرف أبو عبد الله الشيعي إلى منطقة بلاد المغرب وكذا تجاهلها وتوجهه إلى المغرب الأقصى حيث دولة بني مدرار ودخوله السجن والتخلص منه .

– الفصل الثالث :فكان عنوانه قيام الدولة الفاطمية ومقتل أبي عبد الله الشيعي، وقد تضمن ثلاثة عناصر: الأول: أدرجت فيه تعريف شخصية عبيد الله المهدي والاختلاف في نسبه، ثم كيف سيّر للعمليات التي قام بها في منطقة المغرب لإقامة دولة شيعية إسماعيلية على اسمه تسمت بالدولة العبيدية الفاطمية، وتخليصه من السجن على يد داعيته أبي عبد الله الشيعي، ويليه العنصر الثاني : الذي تطرقت فيه الى أسباب توتر العلاقات بين الدّاعية والمدعو أبي عبد الله وعبيد الله المهدي، وكان هذا العنصر محل اختلاف للعديد من المؤرخين والباحثين والعنصر الأخير : الذي كان فيه الحديث عن مقتل أبي عبد الله الشيعي وإيثارة قبائل كتامة لمقتله .

– وأخيرا خاتمة : التي تطرقت فيها استنتاجات وتقييمات كانت على مستوى هذا الموضوع وانتهيت بنتيجة على شكل سؤال .

منهج البحث :

اعتمدت في تحرير هذا البحث على المنهج التاريخي الوصفي حيث قمت بوصف الشخصيات والأماكن وغيرها . فالتحليلي من خلال تحليلي للأحداث وكيفية سيرها ومناقشتها ونقدها، والمقارن حيث قارنت بين بعض المصادر، من أجل الوصول الى الحقيقة والبعد عن التكرار والتعميم .

نقد وتقييم المصادر والمراجع المعتمد عليها في البحث :

إن أي بحث علمي يأخذ أهميته ودراسته من جملة المصادر و المراجع المعتمد عليها في الموضوع المراد البحث فيه وهو بطبيعة الحال يجد أمامه مصادر متنوعة ومهمة تفيده في تاريخ المنطقة سواء بلاد المغرب أو المشرق لأن كلا المنطقتين مشتركين في هذه المصادر، وليكتمل البحث التاريخي ويبلغ مبتغاه، لا بد من الإطلاع عليها جميعها

ضمن تتبع الأخبار تتبعا دقيقا، لذلك كنت قد تعرفت في بحثي هذا على العقيدة الإسماعيلية، لفهم الموضوع أكثر .

وقد اعتمدت على جملة من المصادر ذات علاقة بالموضوع :

أولا : المصادر :

1. **كتب التاريخ :**

أ- **الشيعة :** صنفتها الأولى لأنها تعد من الكتب المتخصصة هذا الموضوع ومنها :

-القاضي النعمان " افتتاح الدّعوة " : الذي يعد دراسة شاملة عن الدّعوة الإسماعيلية، ولا سيما في تحدثه عن تنظيمات الدعوة التي قام بها أبو عبد الله الشيعي في بلاد المغرب وكيف سيّر الأحداث من أولها إلى نهاية عهده، غير أنه يلاحظ على هذا المؤلف موالاته للفاطميين وهو ما توجب الأخذ عنه بحذر ؟ وأيضا كتاب المجالس والمسايرات الذي تحدثت فيه أيضا عن علاقة ابن حوشب مع أبي عبد الله الشيعي، وذكر قتل عبيد الله المهدي لأبي عبد الله الشيعي وله كتاب آخر" شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار " : وقد تم فيه التحدث على مغادرة أبي عبد الله الشيعي من عند ابن حوشب إلى مكة وقت الحج .

-وكتاب تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب للدّاعي عماد الدين إدريس (ت872هـ) : وقد أفادني كثيرا في علاقة القبائل البربرية مع أبي عبد الله الشيعي .

ب- **أهم المصادر المغربية والمشرقية :**

-كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لعبد الرحمان بن خلدون (ت808هـ) : تناول هذا الكتاب أخبار الدّاعي والتعريف بشخصيته وسرد أحداثه مع قبائل كتامة من البداية إلى نهاية مجيئه إلى منطقة ايكجان .

-البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لصاحبه ابن عذارى المراكشي (حي 712 هـ)الذي أرخ فيه لأخبار الدولة العبيدية وعلاقتهم مع دولة الأغالبة، كما تحدث عن أعمال أبي عبد الله الشيعي أثناء حكمه لرقادة بعد حروب خاضها مع الأغالبة . بالإضافة لأخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم: لابن حماد الصنهاجي (ت628 هـ)

وأفادني هذا الكتاب في نسب عبيد الله المهدي وتحدث قليلا على أبي عبد الله الشيعي دون الخوض في التفصيل فيه .

ت- **والمصادر المشرقية** : هي الأخرى : حظيت بالتكلم على بلاد المغرب لكن السّمة الغالبة عليهاإهمال الكثير من التحدث عليها باختصار شديد والكامل في التاريخ لصاحبه ابن الأثير (ت630هـ) : فقد حفل هذا الكتاب بذكر أخبار أبي عبد الله الشيعي وعبيد الله المهدي وأخبار الدولة الفاطمية باختصار دون التفصيل فيها .

-و أيضا نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري (ت733هـ)، حيث رصد فيه مؤلفه تاريخ بلاد المغرب الإسلامي، وما يخص في هذا الكتاب لما جاء فيه من أحداث للدّاعية أبي عبد الله الشيعي وجهوده المذهبية والعسكرية بالتفصيل كما تطرق إلى مبررات التوتر بين الدّاعية أبو عبد الله الشيعي وإمامه عبيد الله المهدي، ومن أشمل المصادر التاريخية التي تناولت أيضا تاريخ الفاطميين وأئمتها نجد اتعاظ الحنفا في أخبار الأئمة الخلفاء لتقي الدين المقريزي (ت845هـ) : الذي أرّخ لأهم أحداث الدولة الفاطمية وخص لكل خليفة وداعيته ترجمة لحياته كما امتاز كتابه بالدقة والوضوح .

ث- **كتب الطبقات والتراجم** :

لأي باحث في التاريخ لا بد من الاعتماد على كتب الطبقات والتراجم ولو لشخصية واحدة، كما أنها تعتبر مصادر تاريخية مهمة لاستقاء المعلومات التاريخية في مختلف المجالات منها الاجتماعية والاقتصادية لهذا حظي موضوعي على أهم كتب الطبقات منها :

-كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن الخلكان (ت681هـ) : الذي كان مصدرا أساسيا لترجمة العديد من الشخصيات، منها الأساسية التي ساهمت في نشر الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب الإسلامي وقيام الدولة الفاطمية، وأيضا كتاب سير الأعلام النبلاء للذهبي (ت748هـ) الذي عني لترجمة العديد من الشخصيات التي تمحورت في موضوعي هذا .

ج- **كتب الجغرافيا** :

إن الباحث في التاريخ يكون مرتبطا بمكانه وزمانه، لهذا لا يمكنه الاستغناء عن كتب الجغرافيا التي تفصل التاريخ ومكانه وهناك بعض الكتب التي اهتمت بالمناطق التي تناولها موضوع بحثي :

-كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت626هـ) : يعتبر هذا الكتاب معجم مصدري أساسي مهم في التعريف بالمدن والأماكن، وإن لم أجد غايتي فيه كنت ألجأ إلى كتب أخرى . وأيضا الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري (ت710هـ) . وكتاب المغرب في ذكر إفريقية والمغرب للبكري (ت487هـ) وهو قطعه من كتاب المسالك والممالك .

ثانيا : المراجع :

لقد اعتمدت على جملة من المراجع والتي كان لها دور كبير في ترتيب الأحداث وتسلسلها، لهذا نال موضوعي على مراجع تناولت أحداث أبي عبد الله الشيعي منها : كتاب أبي عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية لعلي حسن الخربوطلي الذي تناول فيه شخصية أبا عبد الله الشيعي من بداية حياته إلى نهاية الانقلاب عليه .

وكتاب الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن 4هـ لـ عبد الله جمال الدين الذي تمكن من رصد أخبار الدولة الفاطمية وأخذ جزئية لأحداث أبي عبد الله الشيعي . وأيضا كتاب الخلافة الفاطمية بالمغرب لفرحات الدشراوي والذي تناول فيه سرد لتاريخ الفاطميين وتقدير الجهود التي بذلوها في سبيل إقامة نظام عتيد وتشييد دولة قوية فرضت مذهبها وسياستها على منطقة بلاد المغرب الإسلامي .

كما اعتمدت على كتب المستشرقين والتي أفادتني في شخصية عبيد الله المهدي، والتي فصلت وحللت في تاريخه منها :

-كتاب إمبراطورية المهدي وصعود الفاطميين لها نتس ها لم .

صعوبة البحث :

كأي بحث لايخلو من مطبات وعوائق واجهتني اذكر من بعضها :

-عدم خلو المادة المصدرية من الذاتية والانتماءات المذهبية والسياسية مما صعب عليا التعامل معها : على سبيل المثال : كتاب افتتاح الدعوة للقاضي النعمان وإدريس عماد الدين "كتاب تاريخ الخلفاء الفاطميين " .

- ضيق الوقت والذي تمثل في أيام الاضطرابات السياسية حول البلاد، جعلتني لا أستطيع الذهاب إلى الحرم الجامعي وهذا كان بسبب ضيق الوقت في الآونة الأخيرة .

- كثرة المادة العلمية وعدم تنسيقها لبناء موضوع محكم .

- صعوبة التفصيل بين المجال المذهبي والسياسي والذي تمثل في جهود أبي عبد الله الشيعي المذهبية والسياسية ".

- ظروف صحية داخل العائلة جعلتني أتعرقل على انجاز الموضوع .

الشـــكر :

في الأخير أتقدم بخالص الشكر إلى أستاذي المشرف عبد العزيز شاكي، الذي كان دعامتي الأولى من بداية البحث إلى نهايته، و قدم لي النصائح والعبر القيمة ذات فائدة مهمة، كما أفادني بحجم كبير من الكتب الإلكترونية، في مساعدتي خلال فترة البحث و بناء معلومات قيمة لانجاز بحث محكم.

الفصل الأول

داعية المذهب الإسماعيلي ودور صاحبي الحَرث في بلاد المغرب

1. الشيعة الإسماعيـليــة

بدأ التشيع بعد استشهاد عثمان رضي الله تعالى عنه وأيام التنازع على خلافة النبي صلى الله عليه وسلم وزعامة المسلمين وإمامتهم بين علي ومعاوية رضي الله عنهما.

تطور التشيع وحصل فيه من التغيرات الكثيرة، ونهض رجال طامعون لأغراض وأهداف مختلفة وجعلوا التشيع قناعا وتسترا على ما يريدونه ويبتغونه ، وابتغاء اللذات وهتك للأعراض وسلب الأموال وسفك للدماء وهدم للدين وسخرية بالعقائد [1] .

وكان أول ظهور للتشيع كمبدأ على يد ابن سبأ، الذي ظهر مقابل بدعة الخوارج ومذهبهم وهناك حقيقتين مهمتين: **الحقيقة الأولى** : التشيع في أول الأمر إنما يقصد به المعنى اللغوي حيث أن من انظم إلى علي وطائفته وحارب معه ، هم شيعته الحقيقيين . **أمّا الحقيقة الثانية:** أنّ التشيع البدعي والمخالف لأهل السنة يطلق على الرافضة أو غلاة الشيعة [2] .

وللشيعة فرق يجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبري قولا، وفعلا، وعقدا ، إلا في حالة التقية ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك ، وهم خمس فرق ومن بينهم الإسماعيلية التي هي نقطة التكلم عنها في موضوعنا هذا ، حيث ظهرت هذه الطائفة إثر وفاة الإمام جعفر الصادق في العام 148 هـ / 765 م [3] .

افترقت الشيعة إلى فرقتين: فرقة ساقت الإمامية إلى ابنه موسى الكاظم وهؤلاء هم الشيعة الإثني عشري ، وفرقة : نفت عنه الإمامة وقالت : إن الإمام بن جعفر ، هو ابنه إسماعيل وعرفت بالشيعة الإسماعيلية لذا الإسماعيلية تنسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق .

---

[1] – إحسان إلهي ظهير : الإسماعيلية – تاريخ وعقائد – ، مكتبة بيت السلام ، رياض ، 1941 – 1987 ، ص ص 31 ، 34 .

[2] – سليمان عبد السلومي : أصول الإسماعيلية ، ط1 ، دار الفضيلة ، الرياض – السعودية ، 2001 ، م 1 ، ص ص 43 – 44 .

[3] – فرهاد دفتري : الإسماعليون في العصر الوسيط – تاريخهم وفكرهم – ، ترجمة : سيف الدين القصير ، ط1 ، المدى للثقافة والنشر ، بيروت – لبنان، ص 11 .

ومن الألقاب التي عرفت بها الإسماعيلية : منها : الباطنية لقولهم أنّ لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تأويلا – ويطلق عليهم القرامطة والمزدكية في بلاد العراق [1] ، وفي خراسان [2]يطلق عليه " التعليمية والملحدة " . ولا يحبون أن يعرفوا بهذه الأسماء ، وإنما يقولون : نحن الإسماعيلية لأنا تميزنا عن فرقة الشيعة بهذا الاسم [3] .

2. داعية المذهب الاسماعيلي: أبو عبد الله الشيعي

حياة أبي عبد الله الشيعي يشوبها كثير من الغموض لشح المادة المصدرية أو يشوبها كثير من اللبس لإختلاف مناهل المادة الخبرية: ومن اختلافات المؤرخين القدامى حول اسمه ،ومكان نشأته ، نجد: **ابن خلدون** : يذكر أن اسمه الحسن بن أحمد بن محمد بن زكريا [4]، بينما نجد القاضي النعمان يسميه بـ :الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا [5] .

وقيل أنه من أهل الكوفة وهناك من يقول أنه من أهل صنعاء باليمن[6] ، كما أنه عرف بعدة ألقاب تدل في مجموعها على شهرته وتنوع نشاطه ، منها :الشيعي [7] ثم ، الصنعاني أوالمشرقي[8].

---

[1] – العراق : فإنها في الطول من تكريت إلى حد عيادان على بحر فارس ، وفي العرض عند بغداد من قادسية الكوفة إلى حلوان وعرضه بواسطة منها إلى قريب الطيب وبالبصرة منها إلى حدود جُبَّيْ ومن مدنها العظمى البصرة . الإصطخري : المصدر السابق ، ص 37 .

[2] – خراسان : وتشتمل على كور وهو اسم الإقليم والذي يحيط بها من شرقيها نواحي سجستان وبلد الهند وغربيها مفازة الغزية ونواحي جرجان وشماليها ما وراء النهر وجنوبيها مفازة وفارس وقومس . المصدر نفسه ، ص 103 .

[3] – محمد الصلابي : الدولة الفاطمية ، ط1 ، مؤسسة إقرأ ، القاهرة ، 2006 ، ص ص 36 – 37 .

[4] – ابن خلدون (ت 808 هـ) : العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، مراجعة : سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، 1421 هـ / 2000 م ، ج 4 ، ص 41 .

[5] – القاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت 363 هـ) : افتتاح الدعوة ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، 1426 هـ / 2005 م ؛ موسى لقبال : دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية من تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11 م) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1979 م ، ص 231 .

[6] – النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733 هـ) : نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : نجيب مصطفى فواز وحكمت كشيلي فواز ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1424 هـ / 2004 م ، ج 28 ، ص 47 .

[7] – موسى لقبال : المرجع السابق ، ص 232 .

[8] – عبد الله محمد جمال الدين : الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن 4 هـ ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1411 هـ / 1991 م ، ص 41 .

كما عرف أيضا بالمحتسب لأنه كان محتسبا بسوق الغزل بالبصرة [1] ، واشتهر أيضا بالمعلم لأنه كان يعلم الناس مذهب الإمامية الباطنية [2] .

وقال عنه القاضي النعمان في كتابه "افتتاح الدعوة " بأنه كان ذا علم وعقل ودين وورع وأمانة ونزاهة ، وكان أكثر علمه الباطن ونظر في الظاهر فلم يبالغ فيه [3] ، كما اشتهر أبوعبد الله الشيعي باسم الصوفي لأنه كان يرتدي الخشن [4]، لكن عرف في البيئة الإفريقية [5]بالأهوازي ،لأن مدينة رامرهرمز[6] ، التي قيل أنه ولد فيها من نواحي خوزستان أو الأهواز [7] .

كما اشتهر أيضا بالمشرقي لمجيئه من الشرق ومن ثم كان لقب المشرقي في افريقية يرادف مدلوله الشيعي[8] .

---

[1] – علي حسن الخربوطلي : أبو عبد الله الشيعي – مؤسس الدولة الفاطمية – ، المطبعة الفنية الحديثة ، د م ، 1972 م ، ص 14 .

[2] – ابن حماد الصنهاجي (ت628هـ): أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق :التهامي نقرة وعبد الحليم عويس ، دار الصحوة للنشر ، د. م ، ص37 ؛ وتعرف الإمامية بأنهم الشيعة القائلون بإمامة علي رضي الله عنه وأنه ليس في الدين أهم من تعيين الإمام . النوبختي الحسن بن موسى والقمي سعد بن عبد الله :كتاب فرق الشيعة ، تحقيق : عبد المنعم الحفني ، ط 1 ، دار الرشاد ، القاهرة ، 1412 هـ /1992 م ، ص 105 .

[3] – القاضي النعمان : المصدر السابق ، ص 26 .

[4] – علي الحسن الخربوطلي : المرجع السابق ، ص 14 .

[5] – افريقَية : إفريقيّة : أَفْريقية : سميت إفْريقية لأن قومًا من الأفارقة سكنوها ، وهم أولاد فاروق بن مضر من العرب العاربة ، وزعموا أن إفريقية اسم ملكة ملكت إفريقية وقيل أنها إبريقية وحد إفريقية طولا من برقة : شرقا إلى مدينة طنجة غربا وعرضها من البحر إلى الرمال التي هي حاجز بين بلاد إفريقية وبلاد =السودان . مؤلف مجهول :كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار ، نشر وتعليق : سعد زغلول عبد الحميد ، ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة – آفاق عربية – ، العراق – بغداد ،1985 م ، ج6 ، ص111 ؛ وتطلق قديما على مابلي مصر غربا وهو مايسمى بلاد المغرب ، لذا أطلق عليها المؤرخون المعاصرون اسم بلاد البربر الشرقية . محمد طالبي : دائرة المعارف التونسية (تاريخ افريقية) ، ط1 ، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة ، تونس ، 1994 م ، ص 80 .

[6] – رامرهرمز : يعرفها المقريزي بأنها مركبة من لفظين : رام لفظة فارسية ومعناها مقصودا ، أو مراد و هُرْمُز اسم مختصر من رامهرمزأردشير وهي مدينة مشهورة بنواحي خوزستان . الحموي أبي عبد الله ياقوت شهاب الدين بن عبد الله الرومي البغدادي (ت626هـ) : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، 1977م ، ص17 ؛ المقريزي تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ) : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، ط2 ، د.ن ، القاهرة ، 1416هـ/1996م ، ج1 ، ص 51 .

[7] – الأهواز : هي جمع هوز وأصله حوز ، والحوز في الأرضبين أن يتخذها رجل ويبين حدودها فيستحقها فلا يكون لأحد فيها حق وقد يكون اسمها في أيام الفرس خوزستان ، فعربت من الأحواز إلى الأهواز وذكر أنها فتحت على يد حرقوص بن زهير . الحموي : المصدر السابق ، ج1 ، ص284 ؛ المقريزي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 25 .

[8] – موسى لقبال : المرجع السابق ، ص 233 .

وقد ولي العهد به على رأس الإثني عشرية [1] ، فجنح أبو عبد الله الشيعي ، صاحب الحيل الماكرة إلى الإسماعيلية [2] ، لأنه في بداية أمره قد ادعى أنه "معلم" كما ذكرنا سابقا على غرار زملائه ، ليتمكن من أداء رسالته السرية على أحسن وجه ، ويقال أن اعتناقه للمذهب الإسماعيلي كان بفضل اتصاله بجاره حمو أبي علي داعي الدعاة الذي منحه تعليم المذهب الإسماعيلي [3] .

وبعد ما أنهى أبو عبد الله الشيعي تعليمه للمذهب الإسماعيلي سمع بوجود إمام [4] بسلمية [5] فاتصل به ، ورأى الإمام ما فيه من الأهلية والنجابة [6] ، يقول علي الصلابي " كما لمسنا فيه من صفات قيادية بارزة ومقدرة في التعامل مع الناس "[7] .

[1] – الإثني عشرية : إن الذين قطعوا بموت موسى الكاظم بن جعفر الصادق وسموا قطيعة ساقوا الإمامة بعده في أولاده فقالوا الإمام بعد موسى ولده علي الرضا ثم محمد التقي ثم علي بن محمد التقي ثم محمد القائم المنتظر وهو الثاني عشر . الشهر ستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت548هـ) :الملل والنحل ، تحقيق : أمير علي مهنا وعلى حسن قاعود ، ط3 ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ،1993م ، ج1، ص 198 .

[2] – الإسماعيلية : أخذت هذه التسمية نسبة إلى الإمام اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر وهي كبرى الفرق الشيعية التي تمثل الغلو الباطني ويقول الغزالي "إن هذه التسمية نسبة إلى محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق . الإسفرانيني أبي المظفر (ت471هـ) : التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط1 ، عالم الكتب ، 1403هـ/1983م ، ص38 ؛ أبي حامد الغزالي (ت505هـ) : فضائح الباطنية ، راجعه : محمد علي قطب ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2001 ، ص24 ؛ سليمان عبد السلومي : أصول الإسماعيلية ، ط1 ، دار الفضيلة ، الرياض–السعودية ، 2001م ، م1 ، ص 195 .

[3] – فرحات الدشراوي : الخلافة الفاطمية بالمغرب (296-365هـ/909-975م) ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت–لبنان ، 1994م ، ص81 .

[4] – ولد الإمام الحسين بن أحمد الملقب بعبد الرحمان سنة 212هـ وقيل 228 هجرية في الري وبعد انتقال أبيه أحمد أصبح إماما للإسماعيلية وانتقل إلى همذان ثم أذربيجان وإلى اسطنبول ، ولم يستقر به المقام طويلا في اسطنبول فغادرها إلى سلمية ومن سلمية إلى عسكر مكرم ، واتخذ الحسين بن عبد الله بن ميمون القداح حجة له وحجابا عليه . مصطفى غالب : تاريخ الدعوة الاسماعيلية ، ط2 ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت–لبنان ، د.ت ، ص 155 .

[5] – سَلَميْة : بفتح أوله وثانيه ، وسكون الميم ، وياء مثناة من تحت خفيفة ،كذلك جاء به المثني في قوله تراها في سَلَميْة مسيطرا ، وقيل سلمية قرب المؤتفكة فيقال أنه لما أنزل بأهل المؤتفكة ما نزل من العذاب رحم الله منهم مائة نفس فنجاهم ونزحوا إلى سلمية فعمروها وسكنوها فسميت سَلَمَ مائة ثم حرّف الناس اسمها فقالوا سلمية . ثم إن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس اتخذها منزلا وبنى هو وولده وبها المحارب السبعة يقال تحتها قبور التابعين . الحموي : المصدر السابق ، ج3 ، ص 240 .

[6] – عبد الله محمد جمال الدين : المرجع السابق ، ص42 ؛ علي حسن الخربوطلي : المرجع السابق ، ص22 .

[7] – علي محمد محمد الصلابي : الصراع بين أهل السنة والرافضة – نشر الصفحات المطوية من تاريخ الدولة العبيدية الفاطمية – ط1 ، مكتبة الصحابة ومكتبة التابعين ، الإمارات ، القاهرة ، 1427هـ/2007م ، ص 42 .

بشأن هذا قام الإمام بإرسال أبي عبد الله الشيعي إلى اليمن سنة 278 هـ/891 م بعدما تأكد أن هذه الأخيرة أصبحت مؤهلة للدعوة الشيعية التي ارتبطت بفضل ظهور دعوة ابن حوشب[1]، المعروف بـ"منصور اليمن".حيث كتب الإمام إليه أن يبصره ويرشده ويلقنه ،ووصّى أبا عبد الله في الوقت نفسه أن يمتثل سيرته وينظر إلى أفعاله ويحتذيها . ويذكر القاضي النعمان أن الإمام طلب إلى عبد الله الصنعاني أن يذهب بعد ذلك حيث يشاء يدعو[2] ، وقيل بل حدّد له المغرب [3] وأرسله إلى بلد كتامة [4]

لكن أبا عبد الله الشيعي لم يتجه مباشرة إلى بلاد المغرب ، فقد رأى الإمام أنه في حاجة إلى دورة تدريبية يتلقاها على يد أستاذ كبير له خبرته الواسعة في الدعوة الإسماعيلية [5]، وقد أثبت نجاح الدعوة الشيعية الإسماعيلية ونشرها في أنحاء أرجاء بلاد اليمن [6] .

[1] – ابن حوشب : هو أبو القاسم الحسين فرج ابن زادان الكوفي ، ويذهب ابن الأثير إلى القول بأنه رستم ابن الحسين بن حوشب بن داذان ويلقب بمنصور اليمن لما أتيح له من نصر في اليمن ولد سنة 235هـ ، تعلم ودرس في الكوفة موطنه ومكان نشأته الأولى ، ويشير القاضي النعمان إلى أنه اتجه في تحصيله للعلوم وجهة دينية تركزت على دراسة علوم القرآن الكريم والحديث والفقه ، لكنه لم يكن ليسلم بأمور بعيدة عن الواقع والمنطق وكان اعتناقه للمذهب الاسماعيلي بسبب تركه مذهب الإمامية الإثنا عشرية لأنه لم يستطع تقبل ما أورده أتباع هذا المذهب حول قصة غيبة الإمام الثاني عشر ، لذلك وجد الإمام الحسين بن أحمد في ابن حوشب الرجل المناسب لإرساله إلى اليمن لنشر المذهب الاسماعيلي وقرب ظهور المهدي . سيف الدين القصير : ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن ، ط1 ، دار الينابيع ، دمشق ، د.ت ، ص ص32- 33 ، 49 ،53 .

[2] – أيمن فؤاد السّيد : الدولة الفاطمية في مصر – تفسير جديد ، ط1 ، الدار اللبنانية المصرية ، د.م ، 1413هـ/1992م ، ص 43-44 .

[3] – المغرب : بالفتح ، ضد المشرق ، وهي بلاد واسعة ، قال بعضهم حدها من مدينة مليانة وهي آخر حدود إفريقية إلى آخر جبال السوس التي ورائها البحر المحيط وتدخل فيه جزيرة الأندلس . الحموي : المصدر السابق ، ج5 ، ص 161 .

[4] –كتامة : من قبائل البربر بالمغرب وأشدهم بأسا وقوة وأطولهم باعا في الملك ، من ولد كتام بن بُرْنس ويقال :كتم ونسّابة العرب وأول ملوكهم أفريقش بن قيس بن صيفي . ابن خلدون : المصدر السابق ، ج6 ، ص195 ؛ أحمد مختار العبادي : التاريخ العباسي الفاطمي ، دار النهضة العربية ، بيروت–لبنان ، د.ت ، ص 224 .

[5] – علي حسن الخربوطلي : المرجع السابق ، ص22 .

[6] – اليمن : بفتح أوله وثانيه ، موضع قريب من مكة ، واليمن البلد المعروف الذي كسبأ فسمي يمنا لأنه عن يمين الكعبة ،كما سمي اليمن ليمنه ، وقيل يمنا بتيمن بن قحطان . الحميري محمد بن عبد المنعم : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق احسان عباس ، ط1، ط2، مكتبة لبنان ، د.م ، 1975/ 1984 ، ص 619 ؛ وعند ملوك اليمن يقول المسعودي كذي يزن وذي منار وغيرها مضافة إلى مواضع وإلى أفعال لهم وسير وحروب وهي سمات لهم تميزهم عن غيرهم . المسعودي أبي الحسين بن علي (ت346هـ) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، مراجعة :كمال حسن مرعي ، ط1 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1425هـ/2005م ، ص 70 .

قدم أبو عبد الله الشيعي إلى أبي القاسم بن حوشب صاحب دعوة اليمن وبدأ تتلمذه على يد أستاذه استجابة لأمر الإمام الإسماعيلي، فأنزله عنده وشهد مجلسه ورفع من قدره واستفاد علمه[1] ، ومما ساعد على توثيق الصلات بين الأستاذ والتلميذ ، أنّ ابن حوشب كان يعرف أبا عبد الله الشيعي من قبل ، فصار من كبار أصحابه [2] وشهد معه وقائع كثيرة [3] .

لهذا كان أبو القاسم ابن حوشب يذكر فضله ويثني بالجميل عليه [4] وأقام عنده من وقت انصراف الحاج من مكة إلى اليمن إلى وقت خروجهم إلى الحج [5] .

حيث يقول عنه محمود مقديش : " أنه من الرجال الدهاة الخبيرين بما يصنعون"[6] ، " لأنه دخل إفريقية وحيدا بلا مال ولا رجال "[7] .

[1] – ابن خلدون : المصدر السابق ، ج4 ، ص 41 .

[2] – المقريزي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 55 .

[3] – القاضي النعمان (ت363هـ) : المجالس والمسايرات ، تحقيق : الحبيب الفقي وآخرون ، ط1 ، دار المنتظر ، بيروت – لبنان ، 1996م ، ص 21 .

[4] – القاضي النعمان (ت363هـ) : شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، مؤسسة النشر الإسلامي ، د.م ، د.ت ، م3 ، ص 414 .

[5] – النويري : المصدر السابق ، ج28 ، ص 45 .

[6] – محمود مقديش : نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ، تحقيق : علي الزواوي ومحمد محفوظ ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت–لبنان ، 1988 ، م1 ، ص 328 ؛ سنوسي يوسف إبراهيم : زناتة والخلافة الفاطمية ، ط1 ، مكتبة سعيد رأفت ، جامعة عين الشمس ، 1986 ، ص 159 .

[7] – الصفدي صلاح الدين خليل بن ايتك (ت764هـ) : كتاب الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتزكي المصطفى ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت–لبنان ، 1420هـ/2000م ، ج12 ، ص 203 .

3. دور الحرث .....أبو سفيان والحلواني وفي الغرب

في سنة 145 هجرية قدم إلى المغرب رجلان من المشرق[1] (أبو سفيان و الحلواني)، كان قد بعث بهما أبا جعفر الصادق [2] وأمرهما أن يبسطا ظاهر علم الأئمة من آل محمد صلوات الله عليهم وينشرا فضلهم وأمرهما أن يتجاوزا افريقية إلى حدود البربر[3] ثم يفترقا، وينزل كل واحد منهما ناحية وقال لهما " بالمغرب أرض بور فاذهبا واحرثاها حتى يجيئ صاحب البذر " [4] .

وبغض النظر فإنه يجب التنويه بالدور الذي قاما به من أجل التمهيد للدعوة الشيعية [5] بهذه المنطقة " المغرب " وترسيخها في نفوس البربر ، ذلك أنهما لم يقوما بالدعوة بالمعنى المعروف في الإصطلاح الإسماعيلي ، بل قاما بشيء مختلف وبسيط تمثل في نشر محبة آل البيت وبث فضائلهم ونشر الأصول العامة للمذهب الشيعي [6] .

---

[1] – المشْرِق : بالفتح والسكون ، وكسر الراء ، وآخره قاف ، بلفظ ضد المغرب : جبل من جبال الأعراف بين الصريف والقصيم من أرض حنبة وجبل آخر هناك ، ومخلاف المشرق باليمن . ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج5 ، ص133 .

[2] – جعفر الصادق أبا عبد الله بن محمد الباقي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أحد الأئمة الإثني عشرية على مذهب الإمامية ، وكان من سادات أهل البيت ولقب بالصادق لصدقته في مقالته وفضله أشهر من أن يذكر ، وله كلام في صناعة الكيمياء والزجر والفأر وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي ، قد ألف كتابا يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق ولد سنة ثمانين للهجرة وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة بالمدينة . ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ، المجلد الأول ، ص327 ؛ الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ) : سير أعلام النبلاء ، تحقيق : حسين أسد ، ط11 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1996م ، ج6 ، ص255 .

[3] – البربر : هو اسم يشمل قبائل كثيرة في جبال المغرب ، أولها برقة ثم إلى آخر المغرب والبحر المحيط وفي الجنوب إلى بلاد السودان ويقال لجموع بلادهم بلاد البربر ، وقد اختلف نسبهم ، فأكثرهم يقول أن أصلهم من المغرب ومن قبائلهم : نفوسة ، ضريسة ، نفزة ، كتامة ، لواتة ، مصمودة ...الخ ، ياقوت الحموي :المصدر السابق ،ج 1 ، ص 368 .

[4] – النويري : المصدر السابق ، ج28 ، ص 45 .

[5] – الشيعة : أخذت الفرقة الشيعية بعد عصر الخلافة الراشدة ، تطور الفكرة التي قامت عليها والتي ستتحضر مقومات مذهبية والشيعة هم الذين شايعوا عَلِيًا ، وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصاية ، إما جليا وإما خفيا واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، الشهر ستاني :المصدر السابق ، ص169 ؛ صابر طعيمة : دراسات في الفرق – الشيعة – النصيرية – الباطنية – الصوفية – الخوارج ، مكتبة المعارف ، الرياض ، 1400هـ ، ج1 ، ص 10 .

[6] – نوار نسيم : النزاع السني الشيعي ببلاد المغرب وأثره في تجديد المذهب المالكي من قيام الدولة الفاطمية إلى حدوث القطيعة الزيرية (296-343هـ/909-1051م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر2 ، بوزريعة ، 2010م- 2011م ، ص 20 .

فلما صارا في مرما جنة [1] التي عدت مركزا لها و " دار شيعة " بسبب نزول أحدهما فالأول أبي سفيان الحسن ابن القاسم [2] بمكان يقال له تالا ، الذي ابتنى فيه مسجدا ، وتزوج امرأة واشترى عبدا وكرَّس وقته للدعوة عن طريق التعليم ، وأصبح مقصدا لكثير من سكان الناحية الذين كانوا يأتون إليه في مسجده لسماع أحاديثه عن فضائل أهل البيت ، وذاع بين السكان خبر فضله وعلمه وورعه ، فتشيع عليه أهل الأربس ونفطة من إقليم قسطيلية [3] ، بلاد الجريد ، ومرده إلى ذلك نشاط الحركة التجارية بين جنوب افريقية وشمالها ، فتأثرا هؤلاء التجار بآراء أبي سفيان ونقلوا آرائهم التي شاهدوها وسمعوها عنه إلى بلدانهم ، ومنه أصبحت بسبب نشاطه مرما جنة والأربس ونفطة وأيضا مراكز تضم بين مجموع سكانها متشيعين لآل البيت [4] .

أمَّا الداعية الثاني هو الحلواني عبد الله بن علي بن أحمد [5] فقد توغل في أرض البربر بعيدا عن مرما جنة ، حيث نزل موضعا يقال له الناظور [6] بقرب من منطقة سوجمار [7]، وفعل مثلما فعل أبو سفيان فبنى مسجدا وتزوج امرأة واشترى عبدا وأمة لتساعدها في شؤون البيت وفي دعوة النساء، وأصبح بسبب الدعوة وانشغاله بالتعليم

[1] – مرما جنة : بالفتح ثم السكون وبعد الألف جيم ونون مشددة : قرية بإفريقية لهوارة قبيلة من البربر وقال أبي الحسن الخوارزمي ، وقال المهبلي : بين مرما جنة والأُرْبس مرحلة ، والطريق منها يسير في اتجاه مسكيانة . ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج 5 ، ص109 ، موسى لقبال : المرجع السابق ، ص 217 . وهناك من المؤرخين مثل ابن خلدون يؤكد أن نزول الدّاعين كان في مراغة التي يعرفها بأنها بلدة مشهورة عظيمة وأشهر بلاد أذربيجان وكانت تدعى أفراز هروذ . ابن خلدون : المصدر السابق ،ج4 ، ص 41 .

[2] – يمينة كباس : الدور السياسي والعلمي للفقهاء في عهد الدولة الفاطمية بالمغرب الإسلامي (296-361هـ/909-972م) ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، المدرسة العليا للأساتذة ، قسم التاريخ بوزريعة ، 2015-2016م ، ص49 ؛ محمد طه الحاجري : مرحلة التشيع في المغرب العربي وأثرها في الحياة الأدبية ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1983 ، ص20 .

[3] – قسطيلية : هي مدينة بالأندلس وهي حاضرة نحو كورة البيرة متدفقة الأنهار تشبه دمشق ، ومن نفطة إلى قسطيلية بعض مرحلة ومنها إلى قفصة . ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج 5 ، ص 348 ؛ ابن حوقل أبي القاسم :كتاب المسالك والممالك ، مطبع بريل ، مدينة ليدن =المحروسة ، 1873م ، ص63 . ويقول عنها الحميري بأنها اسم البلاد الجريدية ، بها نخل وزيتون ومن مدنها : توزر والحمة وتقيوس ومدينتها العظمى توزر . المصدر السابق ، ص 480 .

[4] – موسى لقبال : المرجع السابق ، ص 217 ، 218 .

[5] – يمينة كباس : المرجع السابق ، ص 49 .

[6] – الناظور : قد تعني الشرق العالي أو المرقبة اشارة لاختيار الحلواني لمكان مرتفع وحصين وتوجد بقرب قالمة ، قرية باسم الناظور في اتجاه منطقة سوق أهراس أي في نفس مجالات كتامة . موسى لقبال : المرجع السابق ، ص 221 .

[7] – وقع الاختلاف بين المؤرخين حول لفظ سوجمار ، فنجد ابن خلدون يقول سوف جمار ، بينما القاضي النعمان يقول سوجمار ، والمقريزي ، سوق حماد ، ويساند رأي ابن خلدون موسى لقبال ويعرفها بأنها نفس الكلمة البربرية " اسيفقمار " Assifugmare التي تعني وادي الرمل الذي تقع عليه مدينة قسنطينة ، وسقطت في يد الداعي دون زحف أو قتال .ابن خلدون : المصدر السابق ، ج4 ، ص 41 ؛ القاضي النعمان : افتتاح الدعوة ، ص 24 ؛ المقريزي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 41 ؛ موسى لقبال : المصدر السابق ، ص 221 .

والعبادة لنشر فضائل أهل البيت وظاهر علم الأئمة مقصد لسكان النواحي من قبائل كتامة ونفزاوة [1] وعلى يده تشيع العديد منهم [2] .

وكان يقول لهم " بعثت أنا وأبو سفيان فقيل اذهبا إلى المغرب فإنما تأتيان أرضا بورا فاحرثاها واكرباها وذلّلاها إلى أن يأتيها صاحب البذر فيجدها مذللّة فيبذر حبه فيها " [3] .

وهكذا سينزل " صاحب البذر " في آخر الأرض المحروثة ، التي ظل أهلها من البربر منذ الفتح يتلقون الآراء السياسية والدينية الواردة من المشرق وتأثر عدد منهم من أبناء كتامة بالدّعاية الشيعية التي بثها فيهم الحلواني [4] .

مات أبو سفيان بمرما جنة وقبره بها ، وعاش الحلواني بعده دهرا طويلا حتى لحق أبو عبد الله ومات بالناظور من أرض سوجمار [5] ، وبهذا يكون أبو سفيان والحلواني رائدين بهذا المعنى لتهيئتهما التربة المغربية للدّاعي أبو عبد الله الشيعي [6] صاحب دعوة عبيد الله المهدي ، الذي يدين له الفاطميون بالملك [7] .

---

[1] – نفزاوة : وهم أبناء يطوفت بن نفزاو بن لوا الأكبر ابن زحيك ، ولنفزاوة بطون عديدة أهمها : زاتيمة وغساسة وورسيف ، وقد منحت نفزاوة المغرب والمسلمين أفضل أبنائها الصالحين من العلماء والأدباء والقادة حماة الوطن : مثل طارق بن زياد بن ولغو النفزي . بوزياني الدراجي : القبائل الأمازيغية – أدوارها ، مواطنها وأعيانها ، ط4 ، د.ن ، د.م ، 2010م ، ج1 ، ص 379–381 .

[2] – القاضي النعمان : المصدر السابق ، ص 24 .

[3] – النويري : المصدر السابق ، ج 28 ، ص 45 .

[4] – سعيداني زاهية : عهد المعز لدين الله الفاطمي في بلاد المغرب (341هـ–362هـ / 952م–973م) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ،كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 ، بوزريعة ، 2016–2017م ، ص 16 .

[5] – القاضي النعمان : المصدر السابق ، ص 24 .

[6] – فؤاد السيد : المرجع السابق ، ص 46 .

[7] – ابن الكثير أبي الفدا عماد الدين (ت774هـ) : البداية والنهاية ، تحقيق : عبد الله بن عبد الحسن التركي ،ط1 ، دار الهجرة ، د.م ، 1998 ، ص772 ؛ ابن الآبار عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت658هـ) : الحلة السيراء ، تحقيق : حسين مؤنس ، ط1–ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1963–1985م ، ص 195 .عبد الرحمان بدوي : مذاهب الإسلاميين –المعتزلة ، الأشاعرة ، الاسماعيلية ، القرامطة ، النصيرية – دار العلم للملايين ، بيروت ، 1997 ، ص834 .

الفصل الثاني

دور صاحب البئر..... الجهود المذهبية والسياسية

ورد لابن حوشب نبأ وفاة الحلواني ورفيقه أبو سفيان بالمغرب [1]، الذي كان بين دخولهما ودخول أبو عبد الله الشيعي إلى بلاد المغرب وهو المدعو " بصاحب البذر " مائة وخمس وثلاثون سنة [2] . فأمر ابن حوشب داعيته أبو عبد الله الشيعي بالذهاب إلى تلك البلاد وقال حينها له : " إن أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلواني وأبو سفيان وقد ماتا وليس لها غيرك فبادر فإنها موطأة لك " [3] .

استجاب الحسين أبو عبد الله الصنعاني لما طلب إليه وأعد نفسه لتنفيذ المهمة التي عهد إليها من أجل القيام بالدعوة للمذهب الإسماعيلي في هذه الأرض المحروثة [4] .

وقيل أنه لما ودعه لينصرف عنه وهو بقلعة عدن [5] لاعة [6]، بالموضع الذي بنى فيه نظر إليه منحدرا منها ومعه جماعة من أصحابه، فنظر أبو القاسم ابن حوشب إليه ثم قال لهم : وأشار إلى أبي عبد الله الشيعي " إن بين كتفيه لنجاة خلق عظيم " [7] .

وقد كتب ابن حوشب إلى ولاة المدن والقرى الواقعة على الطرق بين اليمن ومكة، يوصيهم على داعيته ورفيقه. [8] لذا كان دعاة الإسماعيلية باليمن يعتقدون أن دولة المهدي ستظهر في بلادهم كما حرص رؤساؤهم على أن يكون قيامها على أيديهم وكذلك كان الحال بين دعاة الإسماعيلية بالمغرب، إذ كانوا يرجون قدوم المهدي إليهم لإقامة دولتهم المنشودة في هذه البلاد التي كان التشيع قد انتشر فيها على يد الإمام إدريس بن عبد الله الذي فرّ

---

[1] – المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ج1 ، ص 55 .

[2] – القاضي النعمان : افتتاح الدعوة ، ص 24 .

[3] – مصطفى غالب : المرجع السابق ، ص 156 .

[4] – محمد جمال الدين : المرجع السابق ، ص 42 .

[5] – عدن : مدينة باليمن وهي مدينة صغيرة ، وإنما اشتهر اسمها لأنها مرسى (البحرين) ، ومنها تسافر مراكب السند والهند والصين ويحيط بعدن من جهة شمالها على بعد منها جبل دائر إلى البحر ، وهي بلد تجارة .وعدن هي ساحل صنعاء وسميت بعدن بن سبأ .الحميري :المصدر السابق ،ص408.

[6] – لاعة : مدينة في جبل صبر من نواحي اليمن إلى جانبها قرية لطيفة يقال لها عدن لاعة ولاعة موضع ظهرت فيه دعوة المصريين باليمن . ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج5 ، ص 7 .

[7]– القاضي النعمان : شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، ج3 ، ص 414 .

[8] – حسن الخربوطلي : المرجع السابق ، ص 31 .

من أيدي العباسيين بعد موقعة فخ [1] في عهد الخليفة الهادي سنة 169هـ، فأقام الأدارسة في المغرب الأقصى دولة علوية سنة 172هـ، فعرفت بدولة الأدارسة [2] التي التف حولها البربر، ومن ثم أصبحت بلاد المغرب أرضا صالحة للدعوة الإسماعيلية ،وكان مما سهل على ذلك كما ذكرنا سابقا الداعين الحلواني وأبي سفيان[3].

1. دور البذر ..... جهود أبو عبد الله الشيعي المذهبية والسياسية في بلاد المغرب

المرحلة الأولى : جهود أبو عبد الله المذهبية في مكة :

خرج أبو عبد الله الشيعي من عند ابن حوشب وقت خروج الحجيج من اليمن للحج وكان قد أعطاه مالا، وسيّر معه عبد الله بن أبي ملاحف، فصحبه [4] ثم حل مكانه إبراهيم بن إسحاق الزبيدي إلى أن وصلوا إلى مكة سنة 279هـ/892م [5]، وقضى الناس حجهم، فبدأ أبو عبد الله الشيعي يسأل عن حجاج كتامة، فأرشد إليهم، واجتمع حينها بهم ولم يعرفهم بقصده، وجلس قريبا منهم فسمعهم يتحدثون بفضائل أهل البيت، فاستحسن

[1] – موقعة فخ : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، والفتح : الذي يصاد به الطير معرب وليس بعربي واسمه بالعربية طَرَقٌ ، وهو واد بمكة ، ويوم فخ ،كان أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، خرج يدعو إلى نفسه في ذي القعدة ، سنة 169هـ وبايعه جماعة من العلويين بالخلافة بالمدينة وخرج إلى مكة فلما كان بفتح لقيته جيوش بني العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وغيره فالتقوا يوم التروية سنة 169هـ فبذلوا الأمان له ، فقال : الأمان أريد فيقال إن مباركا التركي رشقه بسهم فمات وحمل رأسه إلى الهادي وقتلوا جماعة من عسكره وبقي قتلاهم ثلاثة أيام ولهذا يقال لم تكن مصيبة بعد كربلاء أشد وأفجع من فخ . ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج4 ، ص 237 ، 238 .

[2] بعد موقعة فخ خرج من الشرق إدريس بن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى المغرب نجاة من العباسيين ، حيث نزل إدريس في مدينة "وليلي" بالمغرب الأقصى ، فصادف تعطش المغاربة إلى تأسيس دولة مستقلة عند المشرق كما فعل أهل الأندلس ، فانتهز إدريس الفرصة وأظهر في الغرب الدعوة "العلوية الزيدية " ، فبايعته امارة المغرب البربرية ، سنة 172هـ ، والتي أنشأ بها الأدارسة جامع القرويين . عبد العزيز شهي : تاريخ المغرب الإسلامي ، ط1 ، مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر ، 2013 ، ص38 ؛ محمود إسماعيل : الأدارسة (172 – 375هـ) ، ط1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1991 ، ص55 .

[3] – محمد جمال الدين سرور : المرجع السابق ص 23 ، 24 .

[4] – ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت630هـ): الكامل في التاريخ ، مراجعة : محمد يوسف الدقاق ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1407هـ/1987م ، المجلد 6 ، ص450 .

[5] – حسن الأمين : صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين والفاطميين والصليبيين ، ط1 ، دار الجديد ، بيروت ،1995 ، ص 09 .

ذلك وحدثهم بما لم يعلموه ففرحوا به، وكان على رأس هؤلاء الكتاميين رجلان من الشيعة [1]، هما الحريث الجميلي، وموسى بن مكارمه [2]، اللذين قد تشيعا بسبب الحلواني وأبي سفيان .

وكان أبو عبد الله الشيعي على نصيب كبير من العبقرية والذكاء والفطنة يخاطب الناس على قدر عقولهم وميولهم، وفي ساعات قليلة من تعرفه على أهل كتامة حتى حاز على إعجابهم به[3] ،ويقول ابن عذارى المراكشي: " أن أبو عبد الله الشيعي لما وصل للموسم لا للحج لأن الحج ليس من مذهبهم الفاسد، بل تكلف حضوره ليتسبب في مراده، إلى أن سلبهم بسحر بيانه [4] .

وعندما أراد النهوض سألوه حينها أن يأذن لهم في زيارته والانبساط معه، فأذن لهم في ذلك، فسألوه عن مقصده في سفره، وقالوا له : أين تريد ؟ [5] .

فقال مصر [6] .

ففرحوا بصحبته، وقالوا : الطريق واحدة، فرحلوا وهو لا يخبرهم بغرضه وأظهر لهم العبادة والزهد، فازدادوا فيه رغبة وخدموه، وكان يسألهم عن بلادهم وأحوالهم وقبائلهم وعن طاعتهم لسلطان افريقية : فقالوا : ماله علينا طاعة أكثر من أن نقول إنه سلطان وبيننا وبينه عشرة أيام .

---

[1] – المقريزي تقي الدين (ت845هـ) :كتاب المقفى الكبير ، تحقيق : محمد اليعلاوي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت–لبنان ، 1411هـ /1991م ، ج3 ، ص483 ؛ سنوسي يوسف إبراهيم : المرجع السابق ، ص 159 .

[2] – إلا أن ابن خلدون أصناف أبو القاسم الورفجومي من أحلافهم ومسعود بن عيسى بن ملال المساكتي . ابن خلدون : المصدر السابق ، ج4 ، ص41 – 42 .

[3] – حسن الخربوطلي : المرجع السابق ، ص 32 .

[4] – ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق : ج.س .كولان و إ . ليفي بروفنسال ، ط3 ، دار الثقافة ، بيروت– لبنان ، 1983 ، ج1 ، ص 124–125 .

[5] – المقريزي : المقفى الكبير ، ج3 ، ص 483 .

[6] – مصر : ويعرفها الإصطخري في كتابه المسالك والممالك فإن لها حدا يأخذ من بحر الروم بين الإسكندرية وبرقة ، فيأخذ في براري حتى ينتهي إلى ظهر الواحات ، ويمتد إلى بلد النوبة ، ثم يعطف على حدود النوبة في حد أسوان إلى أرض البحة من وراء أسوان ، حتى ينتهي إلى بحر القلزم ، وأن مدينتها العظمى تسمى الفسطاط وهي على النيل في شرقية شمال النيل . الإصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت346هـ) : المسالك والممالك ، ط1 ، دار صادر ، بيروت ، 2004م ، ص 24 .

قال أفتحملون السلاح ؟ قالوا هو شغلنا [1] .

قال : فأقرب المدن إليكم ؟

قالوا : ميلة [2] .

فلم يزل يتعرف على أحوالهم حتى وصلوا مصر، فأظهر لهم الرغبة في المقام هناك، فشق عليهم فراقه وسألوه عن حاجته بمصر دون غيرها من البلاد، فقال : أريد مصر لتعليم الأولاد القرآن، فقالوا له : إذا كنت تقصد هذا فإن بلادنا أنفع لك، ونحن أعرف بحقك وأطوع لأمرك، فأجابهم إلى السير معهم بعد الخضوع والسؤال جمعوا له دنانير، إلى أن قاربوا بلادهم حتى صاروا بسوجمار من أرض سماتة [3] فلقيهم رجال من الشيعة فأخبروهم بخبره فازدادت رغبتهم به حتى رموا بالسهام عليه فخرج في سهم أبو عبد الله الأندلسي [4]، فنزل عنده أبو عبد الله الشيعي وأتاه أبو المفتش و أبو القاسم الورفجومي وحريث الجميلي، ولما كان آخر مجلسهم وأرادوا القيام، نظر إليه أبو المفتش وقال :" والله إني أظنك صاحب البذر الذي كان يذكره الحلواني "، فأخبره بخبره وانصرف [5] .

ثم ساروا حتى دخلوا إلى أرض كتامة منتصف شهر ربيع الأول سنة 280 هجرية (893)، فسأله قوم منهم أن ينزل عندهم حتى يقاتلوا دونه، فقال لهم : أين فج الأخيار ؟ [6] فتعجبو من ذلك لأنهم لم يكونوا قد

---

[1] – المقريزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار – المعروف بالخطط المقريزية ، تحقيق : محمد زينهم – مديحة الشرقاوي ، ط1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1997م ، ج2 ، ص 388 .

[2] – ميلة : بالكسر ثم السكون ، ولام : مدينة صغيرة ، بأقصى إفريقية ، بينهما وبين بجاية ثلاثة أيام ، وبينها وبين قسطنطينية يوم واحد ، ويقول البكري : أنها من أصل مدن الزاب ، في وسطها عين تعرف بعين أبي السباع مجلوبة تحت الأرض من جبل بني ساروت . الحموي : المصدر السابق ، ج5 ، ص 244 ؛ مؤلف مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار ، المصدر السابق ، ج8 ، ص 166 .

[3] – سماتة : " لم أجدها " .

[4] – النويري : المصدر السابق ، ج28 ، ص 48 .

[5] – إدريس عماد الدين (ت872هـ) : تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب – القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار – ،تحقيق : محمد اليعلاوي ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت– لبنان ، 1985م ، ص86 – 87 .

[6] – فج الأخيار : هو المكان الذي نزل به أبو عبد الله الشيعي أول مرة وهي تابعة إداريا لسطيف . بن زاوي طارق : استقلال المعز بن باديس الزيري عن الدولة الفاطمية (406هـ – 454هـ / 1016م – 1062م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2008-2009م ، ص08 .

ذكروه قط له، فدلوه عليه عند بني سكتان [1]، فقال : إليه نقصد ثم نأتي كل قوم منكم دياركم، فرضي الجميع بذلك [2] .

وسار أبو عبد الله مع حريث وموسى وأبي القاسم الورفجومي وأبي عبد الله الأندلسي إلى إيكجان [3] موضع موسى وحريث من بني سكتان .

سار أبو عبد الله الشيعي ومعه أبو عبد الله الأندلسي وأبو القاسم الورفجومي وحريث وموسى كما ذكرنا سابقا حتى وصل إلى فج الأخيار وقال هذا فج الأخيار ؟.

قالوا : نعم .

فقال له موسى وحريث : من أين تعرف ذلك ؟ فلم نعلم أن ذكرناه لك ؟

فقال البلدان توصف للناس ولم يروها [4] .

ثم قال لهم : " هذا فج الأخيار وما سمي إلا بكم، ولقد جاء في الآثار : للمهدي[5] هجرة تنبو عن الأوطان ينصره فيها الأخيار من أهل الزمان، قوم اسمهم مشتق من الكتمان وبخروجكم في هذا الفج سمي فج الأخيار " [6] فتسامعت القبائل، وأتاه البرابرة من كل مكان، فعظم أمره بين الكتاميين حتى اقتتلوا عليه بين قبائل البربر . وهو بذلك لا يذكر اسم المهدي ولا يعرج عليه [7]، فاجتمع أهل العلم على مناظرته وقتله فمنعه الكتاميون

[1] – إدريس عماد الدين : المصدر السابق ، ص88 ؛ ويسميهم المقريزي بني سليمان : اتعاظ الحنفا ، ج1 ، ص 56 . وهو حسب القاضي النعمان " افتتاح الدعوة " قوم موسى وحريث ، ص 36 .

[2] – ابن الأثير : المصدر السابق ، ج6 ، ص 451 .

[3] – إيكجان : أرض جبلية منيعة على مقربة مدينة قسنطينة كانت يسكنها قبائل من كتامة . ابن حماد الصنهاجي : المصدر السابق ، ص37 ؛ كما تمثل قلعة ايكجان ملجأ يطل على منطقة زراعية تقع شمالي بلزمة بين سطيف وميلة وتضم عدة مراكز ريفية ، تقيم فيها مختلف بطون كتامة ، وتبعد عن رقادة بمسافة عشرة أيام . فرحات الدشراوي ، المرجع السابق ، ص 87 .

[4] – إدريس عماد الدين : المصدر السابق ، ص 88 .

[5] – المهدي : أنه من أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم أو أنه من ولد فاطمة البتول رضي الله عنها وأن ظهوره في آخر الزمان من بلاد المشرق . مصطفى أبو النصر الشلبي : صحيح أشراط الساعة ، ط2 ، مكتبة السوادي ، جدة ، 1994 ، ص 190-191 ، 194 .

[6] – المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ج1 ، ص 57 .

[7] المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج2 ، ص 388 .

من المناظرة .وكان يعرف عندهم باسم "أبا عبد الله المشرقي"، كما أظهر لهم غرائب المقالات وأسرار الحروف والكلمات ما سحر ألبابهم وملك عليهم أرواحهم، فأصبح له بذلك سلطان روحي عليهم .

لأن ركون العامة إلى الفكر الغيبي والمعتقدات الشعبية دليل على عدم قدرتهم على تجاوز المشاكل التي كانت تطرحها الظروف الاقتصادية المزرية، ونتيجة لانعدام الوعي الطبقي كانت الفرصة ملائمة لانتشار الشائعات الزائفة والروايات الباطلة [1] .

وكان في ذلك الوقت قد بلغ خبره إلى إبراهيم بن الأغلب [2] أمير افريقية، الذي أرسل إلى عامله على مدينة ميلة يسأله على أمره، فصغره، وذكر أنه يلبس الخشن ويأمر بالخير والعبادة، فلم يعرض له وسكت عنه[3].

ثم إن أبا عبد الله الشيعي كان قد أخبر الكتاميين وقال لهم : " أنا صاحب البذر الذي ذكر لكم أبوسفيان والحلواني " [4] .

فازدادت محبتهم له، وتعظيمهم لأمره، فلما ظهر لأهل المغرب علمه وفضله، قال أحد [5] الأولياء لأصحابه:

" لولا واحدة كان الحلواني يقولوها ما تخالجني، الشك في أن أهذا الرجل هو الذي كان الحلواني يبشر به "، قالوا وما هي ؟ قال : في فيه إصبع، فبلغ ذلك أبا عبد الله فتبسم وقال " هذا لا يكون " .

---

[1] – نوار نسيم : المرجع السابق ، ص 82 .

[2] – إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم ابن الأغلب التميمي : أبو الأغلب : أمير صقلية وليها سنة 220هـ وافتتحت أعماله فيها بفتح مدينة بلرم أخذها بالأمان وأيضا كان كريما عاقلا ، صاحب افريقية وكانت إقامته في بلرم ، وتوفي بها . الزركلي خير الدين : الأعلام – قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب و المستعربين والمشتشرقين ، ط15 ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، 2002 ، ج1 ، ص49 ؛ وعرف في التاريخ بالأصغر تمييزا عند جده أبراهيم بن الأغلب ، الدكتور ممدوح حسين : افريقية في عصر الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي ، قراءة جديدة تكشف افتراءات دعاة الفاطميين ، ط1 ، دار عمار ، عمان– الأردن ، 1997 ، ص13 ؛ بطرس البستاني :كتاب دائرة المعارف ، د.ن،بيروت ،1816م ، ص791.

[3] – المقريزي : المقفى الكبير ، ج 3 ، ص 486 .

[4] – عبد الله محمد جمال الدين : المرجع السابق ، ص44 ؛ مصطفى غالب : المرجع السابق ، ص 157 .

[5] – المقريزي : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الخلفاء ، ج1 ، ص57 ؛ وفي رواية إدريس عماد الدين يقول أنه أبا المفتش . إدريس عماد الدين : المصدر السابق ، ص 86.

لكن عندما أخذ العهد على من سمع هذا القول، واشترط عليهم الكتمان وضع إصبعه على فيه . وقال : "هذا هو الإصبع الذي كان يقوله الحلواني، أمركم بالكتمان، فأما أن يكون في فم رجل إصبع فلا " . فقالوا < كذلك والله هو > [1].

وحسب المقريزي أنه وقع بين البربر وكتامة قتال شديد بسبب هذا الدّاعية [2] الذي توصل إلى تحقيق مشروعه الكبير بعد أن اطمأن لكتامة ونجح في التمكين لأفكاره لهذه القبيلة، وفي هذه المرحلة خشي بعض الكتاميين أن تزول السلطة من أيديهم، إذ نجح الشيعي في قلب الوضع السياسي لصالحه، وبهذا اتصلوا بواحد من بني سكتان وأغروه بالرياسة عليهم، إذ أخرج أبو عبد الله الشيعي من بينهم، لكنه رفض وتطور الأمر إلى حرب بين الفريقين[3] .

وكان قد اشترك في المؤامرة ضده ميلة وسطيف [4] وبلزمة [5] . واضطر حينها أبو عبد الله الشيعي إلى الإختفاء [6] .

[1] المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ج1 ، ص 57-58 .

[2] المقريزي : المقفى الكبير ، ج3 ، ص 486 .

[3] – عبد الله جمال الدين : المرجع السابق ، ص 44 .

[4] – سطيف : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت ، وآخر فاء : مدينة في جبال كتامة بين تاهرت والقيروان من أرض البربر ببلاد المغرب ، وهي صغيرة ، إلا أنها ذات مزارع وعشب عظيم ، ومنها خرج أبو عبد الله الشيعي داعية عبيد الله المهدي . ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج3 ، ص 220 .

[5] – بلزمة : مدينة صغيرة قرب بحيرة مادغوس وهي مدينة كثيرة الأنهار والثمار والمزارع وبشرقيها مدينة اللوز . البكري أبي عبيد (ت487هـ) : المغرب في ذكر افريقية والمغرب ، مكتبة المثنى ، بغداد ، د.ت ، ص50 .

[6] – علي الحسن الخربوطلي : المرجع السابق ، ص 42 .

المرحلة الثانية : جهوده السياسية: (291 هـ – 298 هـ)

بعدما تفرقت كلمة البربر وكتامة بسبب ما صنع هذه الداعية من المكيدات والحيل وحدث ما حدث من قتال حوله أراد الإختفاء، وكان هناك شخص اسمه الحسن بن هارون وأحد أكابر كتامة، وكان قد وصله خبر أبو عبد الله الشيعي فأخذه ودافع عنه [1] ومضى به إلى مدينة تازروت [2] .

وهناك أتته القبائل من كل مكان وعظم أمره بينهم، فأصبحت الرئاسة للحسن بن هارون بفضله، وسلّم إليه أبو عبد الله الشيعي أعنّة الخيل [3]، فاستقام له أمر البربر وكتامة وحاز على نصر حاسم بعدما أخفقت المؤامرة التي كانت ضده [4]، ومما ساعده على ذلك هو تجمع " بني عصمان " ووقوفهم صفا واحدا مع أبو عبد الله الشيعي [5]، فلما تمكن لهذا الأخير فرصة ذلك زحف إلى مدينة ميلة وقاتل أهلها حتى طلبوا منه الأمان، فأمّنهم ودخل حينئذ ميلة، فبعث إليه إبراهيم بن الأغلب ابنه الأحول [6] في اثني عشر ألفا فارسا، فقاتلهم أبو عبد الله الشيعي لكنه هزم أمامهم، وكثر القتل في أصحابه حتى سار إلى إيكجان وحينها أحرق الأحول مدينة تازروت ومدينة ميلة [7] .

---

[1] – ابن الأثير : المصدر السابق ، ج6 ، ص 451 .

[2] – تازروت : تقع قرب جبل درن الذي يعترض الصحراء متصلا بجبل نفوسة وجبل أوراس .النويري : المصدر السابق ، ج28 ، ص52 ؛ وقد اختلف المؤرخون في لفظ هذه المدينة فنجدها عند القاضي النعمان " افتتاح الدعوة " والمقريزي " المقفى الكبير " بهذا الإسم تازروت ، أما ابن الأثير " الكامل في التاريخ " فنجدها باسم ناصرون .

[3] – المقريزي المصدر السابق ، ج3 ، ص 486 .

[4] – علي حسن الخربوطلي : المرجع السابق ، ص 43 .

[5] – عبد الله محمد جمال الدين : المرجع السابق ، ص 45 .

[6] – في الأصل أبي حوال من كتاب افتتاح الدعوة للقاضي النعمان ، والكامل في التاريخ لابن الأثير وفيه إشارة إلى هذا أنه ابن إبراهيم بن أحمد وهذا تحريف لأن القائد أبي حوال أو الأحول هو حفيد إبراهيم بن أحمد وليس ابنه . النويري : المصدر السابق ، ج28 ، ص 56 .

[7] – ابن الأثير : المصدر السابق.، ج6 ، ص 451 – 452 .

وكان أبو عبد الله الشيعي قد يني بإيكجان " دار الهجرة " التي قصدها أصحابه إليها [1] وهنا نستطيع القول: بأن هذا الدّاعية قد نجح في تكوين مجتمع شيعي في دار الهجرة، كما أرادها أن تكون هيّ المدينة الفاضلة تمثل مجتمع شيعي مثالي هذا الأخير جعل البربر يتمنون زوال الحكم الأغلبي .

لهذا حاول إبراهيم الأغلبي قتال أبي عبد الله الشيعي مرتين فلحقت به الهزيمة، وتوفي إبراهيم الأغلبي سنة 291 هـ/903م [2]، وقتل ابنه أبو العباس الأحول على يد أبا مضر زيادة الله بن الأغلب [3]، هذا الأخير الذي تولى ولاية افريقية واشتغل على حياة اللهو واللعب، الأمر الذي زاد من سرور أبي عبد الله الشيعي .

وبهذا انتشرت جنود أبي عبد الله الشيعي في البلاد وصار يقول << المهدي يخرج في هذه الأيام، ويملك الأرض، فيا طوبى لمن هاجر إليّ وأطاعني >> [4]، ويقال أنه انظم إليه بعض قواد الأغالبة، كما حاول أن يعتمد في نشر مذهبه بالدّعاية والمناظرة لإقناع علماء السنة والجماعة من أمثال عثمان بن سعيد الحداد إلا أنه سقط في يديه [5] .

يقول ابن حماد الصنهاجي " وإذا ركب نادي مناديه في الجيش : يا خيل الله اركبوا، وكتب على أفخاذ الخيل : الملك لله وكتب في بنوده "**سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ**"[6]، ونقش في خاتمة الذي يختم به "**تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ**"[7]. وفي خاتمة الذي يختم به على السجلات "**وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**"[8]. وقد تمت الإشارة إلى أن

[1] – المقريزي : المقفى الكبير ، ج3 ، ص 487 .

[2] – حسن الأمين : المرجع السابق ، ص10 .

[3] – زيادة الله بن الأغلب : زيادة الله بن أبي العباس عبد الله بن إبراهيم الأغلبي التميمي ، أبو مضر : آخر أمراء الدولة الأغلبية بتونس وهو الثاني عشر ممن ولوا إمارتها منهم . ولد بتونس ، وكان ميالا إلى اللهو ، ونودي به أميرا على افريقية سنة 290هـ . الزركلي : المصدر السابق ، ج3 ، ص 56 .

[4] – المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ج1 ، ص 59 .

[5] – محمد الصلابي : المرجع السابق ، ص 44 .

[6] – سورة القمر : الآية 45 .

[7] – سورة النمل : الآية 79 .

[8] – سورة الأنعام : الآية 115 .

أبو عبد الله الشيعي قام ببسط نفوذه نحو البلاد وبدأ جهاده الحربي بالنزول من جبال كتامة (الأوراس) إلى سهول الأغالبة ومهاجمة حدودهم الغربية . حتى وطئى افريقية وملكها عنوة [1] وألحّ على القيروان [2] .

وبعث برجال من كتامة يثق بهم إلى عبيد الله المهدي وهو بسلمية من بلاد الشام كي يخبروه بما فتح الله عليهم . كما أخبروه بأمر أبي عبد الله الشيعي، وقد اشتهر خبر عبيد الله عند الناس، فطلبه المكتفي، ففر من سلمية ومعه ابنه أبو القاسم نزار [3] .

وعلى إثر المهاجمة التي نزل بها أبو عبد الله الشيعي إلى السهول الأغلبية، جهز زيادة الله الثالث العساكر لقتال أبو عبد الله الشيعي [4] وكان قد قدم عليها إبراهيم بن حبشي [5]، أحد أقرباء زيادة الله، وقد انظم إليه عدد كبير من كتامة الذين الذين لم يطيعوا أبا عبد الله الشيعي، وبدأ نزوله من مدينة قسنطينة [6] الذي أقام فيها ستة أشهر حسب رواية المقريزي في كتابه اتعاظ الحنفا [7]، لكن في بداية الأمر لم يخرج أبو عبد الله الشيعي لمواجهة إبراهيم بن حبشي، ثم بدأ يقاتلهم قتالا شديدا حتى انهزمت جيوش إبراهيم وعاد حينها إبراهيم بن حبشي إلى

[1] – ابن حماد الصنهاجي : المصدر السابق ، ص 38 .

[2] – القيروان : هي مدينة عظيمة بافريقية غبرت دهرا وليس بالغرب مدينة أجل منها لإلى أن قدمت العرب افريقية ، فأصبحت مدن المغرب نظرا وأكثرها بشرا و أيسرها أموالا ، ولما افتتحت افريقية في زمن معاوية رضي الله عنه على يد عقبة بن نافع القرشي في سنة خمسين وكان وجهه إليها في عشرة آلاف من المسلمين ، فوضع السيف حتى أفنى من بها من الأنصار ،وكان عقبة بن نافع أول من اختط القيروان وبنى مسجدها(50هـ/670م). ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج4 ، ص 420 ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص 486-487 ؛ عبد الحكيم عفيفي : موسوعة 1000مدينة إسلامية ، ط1 ، أوراق شرقية ، بيروت-لبنان ، 1421هـ / 2000م ، ص377 .

[3] – أبو القاسم محمد بن عبيد الله (287-334هـ / 891-946م) : القائم ابن المهدي العبيدي الفاطمي صاحب المغرب ، ويسمى نزارا ولد ونشأ في سلمية ودخل المغرب مع أبيه ، ولما استقر أبوه في ملك المغرب جهزه إلى مصر مرتين (سنة 301هـ) ، فملك الإسكندرية ثم قاتله جيش المقتدر العباسي ، ثم عاد إلى المغرب وبويع بعد أبيه 322هـ . الزركلي : المصدر السابق ، ج6 ، ص 259 .

[4] – المقريزي : المقفى الكبير ، ج3، ص 488 .

[5] – اختلف بعض المؤرخين في رسم اسمه ، نجد القاضي النعمان " افتتاح الدعوة " ، ص 104 ؛ والمقريزي " المقفى الكبير " ، ج3 ، ص 488 : أن اسمه إبراهيم بن حبشي ، أما النويري " نهاية الأرب في فنون الأدب " يقول باسم حَنْبَشْ ، ص 58 .

[6] – قسنطينة : بضم أوله وفتح ثانيه ثم نون ، وكسر الطاء وياء مثناة : مدينة وقلعة يقال لها قسنطينة الهواء وهي قلعة كبيرة جدا حصينة عالية لا يصلها الطير إلاّ بجهد ، وهي من حدود افريقية مما يلي المغرب لها طريق واتصال بآكام متناسقة جنوبيها تمتد منخفضة حتى تساوي الأرض . ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج4 ، ص 349 .

[7] – المقريزي : المصدر السابق ، ج3 ، ص 488 .

القيروان وعظم أمر أبو عبد الله الشيعي مجددا، حتى تمكن من الغلب على مدينة طبنة[1]. ثم على بلزمة ثم مدينة تيجس [2] وقفصة [3] والأربس [4]، وكان من خلال هذه الفتوحات وقائع كثيرة، انتهت بفرار آخر أمراء الأغالبة زيادة الله الثالث إلى مصر، وزوال دولة الأغالبة [5] بافريقية سنة 296هـ / 909م [6] .

وعلى إثر هذا الحدث امتدت نفوذ الفاطميين إلى أكثر أجزاء المغرب حتى أصبحوا أصحاب السلطان المطلق في جميع الجهات الواقعة إلى الغرب من مدينة القيروان [7]، ودخل حينها أبو عبد الله الشيعي رقادة [8] في نفس السنة المذكورة أعلاه من شهر رجب [9] .

يقول القاضي النعمان " أن أبو عبد الله الشيعي عندما استقر برقادة، أمر مناديه فنادى في القيروان بالأمان، بالأمان التام للعامة " [10]، وأنه ضرب سكة دون اسم وأقام ما كان عليه من اللباس الخشن والقليل من الطعام الغليظ [11]، كما قام بإلغاء صلاة التراويح في شهر رمضان بحجة أنها ليست من سنة النبي صلّى الله عليه وسلم وعوضها بتطويل القراءة في صلاة العشاء الأخيرة وأمر بجمع ما تركه زيادة الله من جواري وسلاح ودواب

[1] – طبنة : أعظم بلاد الزاب ، بينها وبين المسيلة مرحلتان وهي حسنة وكثيرة المياه والبساتين والزرع والقطن والحنطة وهي مدينة مما افتتح موسى بن نصير حين دخلا بلاد افريقية . الحميري : المصدر السابق ، ص 387 .

[2] – تيجس : مدينة على الطريق من القيروان إلى قسنطينة مكان عليها سور صخر رومي ، ولها ربض وبها أسواق وجامع وحمام وبها قبائل البربر نفزة وبنو حمزة من زناتة . البكري : المصدر السابق ، ص63 .

[3] – قفصة : بالفتح ثم السكون : بلدة صغيرة في طرق افريقية من ناحية المغرب من عمل الزاب الكبير بالجريد بينها وبين القيروان ثلاثة أيام مختطة في أرض سبخة . ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج4 ، ص 382 .

[4] – الأُرْبُس : بالضم ثم السكون والباء الموحدة مضمومة وسين مهملة : مدينة وكورة بافريقية وبينها وبين القيروان ثلاثة أيام من جهة المغرب ، حيث زحف إليها أبو عبد الله الشيعي ونازلها ودخلها عنوة . ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 136 .

[5] – دولة الأغالبة : سميت هذه الدولة باسم (الأغلب بن سالم التميمي) ، الذي قلده الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور ، وأسسه ابنه إبراهيم بن الأغلب (184هـ–296هـ / 800–909م) ، سيطر الأغالبة على كامل بلاد افريقية وامتد حكمهم إلى الجنوب الشرقي (طرابلس) وإلى الزاب الجنوب الغربي .عبد العزيز شهبي : المرجع السابق : ص 43 .

[6] – أحمد المختاري : المرجع السابق ، ص 229 .

[7] – محمد جمال الدين سرور : المرجع السابق ، ص 229 .

[8] – رقادة : هي من القيروان على أربع أميال ، وأكثرها بساتين وفواكه ، ويقال أن من دخلها لم يزل يضحك مستبشرا مسرورا من غير سبب وذكر أن واحدا من ملوك بني الأغلب كان قد أصابه الأرق وشرد عن النوم أياما فعالجه اسحاقا المتطبب وهو الذي ينسب إليه الأطرفيل ، فلما وصل إلى رقادة نام فسميت رقادة من يومئذ . ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج3 ، ص 33 .

[9] – النويري : المصدر السابق ، ج28 ، ص 60 .

[10] – القاضي النعمان : المصدر السابق ، ص 152 .

[11] – عبد المجيد بن حمده : المدارس الكلامية بافريقية إلى ظهور الأشعرية ، ط1 ، دار العرب ، تونس ، 1406هـ/1986م ، ص 206 .

ومال [1]، وأن يزاد في الآذان بعد حيّ على الصلاة " حيّ على خير العمل " وأسقط من آذان الفجر " الصّلاة خير من النوم " [2]، وأثناء خطبة الجمعة أمر الخطباء بالصلاة على محمد وعلى آله وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وعلى الحسن والحسين وعلى فاطمة الزهراء [3] . وحتى لا يفاجأ أهل افريقية بسرعة مغادرته للمنطقة ويطلقوا العنان لتأويلات شتى أو التفكير في الثورة والعصيان، فإنه أصدر سجلا أشار فيه إلى ما منحه الله من النصر على أعدائه [4] .

دعوة عبيد الله المهدي إلى بلاد المغرب :

يصف القاضي النعمان خروج الإمام قاصدا المغرب بأنه " هجرة دار قراره بالمشرق "، فقد قال له أبوه الإمام محمد الحبيب <<إنك ستهاجر هجرة بعيدة وتلقى محنة شديدة >> [5] .

خرج عبيد الله المهدي من سَلَمْية من أرض حمص [6] بدعوة من أبي عبد الله الشيعي كما ذكرنا سابقا مع ابنه أبو القاسم، وسار إلى مصر وكان لهما قصص مع النوشري عامل مصر حتى خلصا منه، ولحقا ببلاد المغرب حيث أبا عبد الله الشيعي [7]، ولقد استدل على ذلك أنه كان برفقة المهدي جماعة من الكتامين الذين بعثهم أبو عبد الله الشيعي لمصاحبته إلى بلاد المغرب [8] .

[1] – سعيداني زاهية : المرجع السابق ، ص 22-23 .

[2] – ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 151 .

[3] – سعيداني زاهية : المرجع السابق ، ص 23 .

[4] – موسى لقبال : المرجع السابق ، ص 316 .

[5] – علي حسن الخربوطلي : المرجع السابق ، ص 52 .

[6] – حمص : مدينة بالشام ، ولا يجوز فيها الصرف كما يجوز في هند ، لأنه اسم أعجمي سميت برجل من العملاق يسمى حمص ويقال رجل من عاملة هو أول من نزلها ، وافتتحها أبو عبيدة بن الجراح صلحا سنة 14 في خلافة عمر رضي الله عنه وبين حمص وسلمية ستة فراسخ . الحميري : المصدر السابق ، ص 198 – 199 .

[7] – ابن خلدون : المصدر السابق ، ج4 ، ص 44 .

[8] – الخربوطلي : المرجع السابق ، ص 53 .

ويرى القاضي النعمان، " أن المهدي كان يريد الرحيل من مصر إلى اليمن ولكن أحد دعاته [1] كان قد سبقه إلى اليمن ثم خرج على طاعته، وأيضا وقوع المهدي في خطر آخر وهو عمال الخلافة العباسية الذين كانوا يتعقبونه [2] .

لهذا كان نجاح الدّاعي أبي عبد الله الشيعي في نشر الدعوة وسط قبيلة كتامة وما حققه من نصر على الأغالبة من الأسباب المباشرة التي دعت المهدي للتوجه إلى افريقية، لهذا أكّد المهدي نيته وبعث جعفر الحاجب إلى سلمية ليحضر نساء المهدي وكنوزه ويلحق به في طرابلس [3] . ثم أرسل أبا العباس الشيعي [4] ليلحق بأخيه أبي عبد الله في افريقية ويعرفه بقدوم المهدي .

خرج عبيد الله المهدي من الفسطاط [5] مرتديا زيّ التجار، غير أن النوشري لحق به وقبض عليه، لكنه ما لبث أن أطلقه بعد أن رشاه [6] لكن في نهاية الأمر نجح عبيد الله المهدي في الوصول إلى سجلماسة [7] عن طريق قسطيلية وتوزر [8] وايكجان .

---

[1] – أحد هؤلاء الدعاة الذين خرجوا على طاعة عبيد الله المهدي هو فيروز . علي حسن الخربوطلي : المرجع السابق ، ص 49 .

[2] – فؤاد السيد : المرجع السابق ، ص 49 .

[3] – طَرَابُلُس : بفتح أوله وبعد الألف باء موحدة مضمومة ، ولام أيضا مضمومة وسين مهملة ، ويقال أطرابلس ، وتسمى أيضا مدينة إياس . الحموي : المصدر السابق ، ج4 ، ص 25 ، وهي أول مدن افريقية على الساحل مدينة أطرابلس ومن أطرابلس إلى نفوسة ثلاثة أيام . مؤلف مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار ، ج6 ، ص 110 .

[4] – أبو العباس : أحمد بن محمد بن زكريا ، الأخ الأكبر لأبي عبد الله ، أسهم في قيام الدولة العبيدية ، لكنه لم يرض بأنه سيتأثر المهدي بالحكم وحده ، وانتهى أمره بالقتل سنة 298هـ/910م المعروف بالمخطوم . بن زاوي : المرجع السابق ، ص 05 .

[5] – الفسطاط : اسم لمصر التي بناها مصرام بن حام بن نوح عليه السلام ، سميت بفسطاط عمرو بن العاص رضي الله عنه وكان تركه هناك حين توجه للإسكندرية ، وسميت بذلك لأن عمرو بن العاص رضي الله عنه حين دخل بلاد مصر ضرب فسطاطه بذلك الوضع . الحميري : المصدر السابق ، ص 441 .

[6] – محمد جمال الدين سرور : المرجع السابق ، ص 25 .

[7] – سجلماسة : بكسر أوله وثانيه ، وسكون اللام وبعد الألف سين مهملة : مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان ، بينها وبين فاس عشرة أيام ، وهي في منقطع جبل دَرَن . الحموي : المصدر السابق ، ج3 ، ص 192 .

[8] – توزر : بالفتح ثم السكون ، وفتح الزاي ، وراء : مدينة في أقصى افريقية من نواحي الزاب الكبير من أعمال الجريد ، بينها وبين نفطة عشرة أيام . الحموي : المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 57 .

ظل عبيد الله في بداية الأمر طليقا في سجلماسة بسبب إغراقه الأموال على وَالِيهَا اليسع بن مدرار [1] غير أن معاملة والي سجلماسة لعبيد الله المهدي مالبث أن تبدلت بعد انتصار أبي عبد الله الشيعي على الأغالبة، إذ خشي مما سوف تتطور إليه الأحوال بعد ذلك، فقبض اليسع على عبيد الله المهدي وزجه هو وأتباعه في السجن[2].

سمع أبو عبد الله الشيعي بذلك، فسار من رقادة وكان قد استخلف أخاه أبا العباس وأبا زاكي على افريقية، في جيوش عظيمة، فاهتز الغرب لخروجه وخافته حينها زناتة [3] وتنحت القبائل عن طريقه وأتته رسلهم فدخلوا في طاعته [4] .

وعندما قرب من سجلماسة أرسل إلى اليسع يتلطف به وأنه لم يقصدة للحرب لكن اليسع لم يرضى بذلك، فدخل أبو عبد الله الشيعي ونزل عليه، وتمكن حينها اليسع من الهروب، وأُخرج الإمام عبيد الله المهدي وابنه أبو القاسم في يوم الأحد لسبع خلون من ذي الحجة سنة 296هـ / 909م [5]، وقال أبو عبد الله الشيعي للناس وهو يبكي من شدة الفرح متأثرا " هذا هو إمامكم " وأقاموا بسجلماسة أربعين يوما [6] .

ووصف كل من القاضي النعمان وابن الأثير والمقريزي يوم إطلاق سراح الإمام المهدي وصفا معبرا ورسموا سورة للاحتفال تدل دلالة واضحة على إخلاص ووفاء أبي عبد الله الشيعي للمهدي [7] . وقال المقريزي :" وقد انتشر في الناس سرور عظيم، كادت تذهب منه عقولهم " [8] . وبهذا استطاع أبو عبد الله الشيعي أن يحطم دولة

---

[1] – اليسع بن مدرار : تولى الحكم في سجلماسة وتلقب بالمنتصر ، زحف إليه أبو عبد الله الشيعي ففر أمامه ثم ظفر فقتله سنة 296هـ / 909م . ابن عذارى : المصدر السابق ، ج1 ، ص 154 ؛ طارق بن زاوي :المرجع السابق ، ص4 .

[2] – محمد جمال الدين سرور : المرجع السابق ، ص 26 .

[3] – زناتة : اسم لقبيلة بربرية استقرت في شمال افريقيا وهي البلاد التي عرفها المسلمون باسم بلاد المغرب ويزعم بعض المؤرخون أن ابن خلدون اعتبرها بالذات فرعا قائما بذاته عن سائر البربر . سنوسي إبراهيم : المرجع السابق ، ص ص 45 ، 51 .

[4] – المقريزي : المقفى الكبير ، ج3 ، ص 490 .

[5] – المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ج1 ، ص 65 .

[6] – أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص 230 .

[7] – الخربوطلي : المرجع السابق ، ص 55 .

[8] – المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ج1 ، ص 65 .

يني مدرار [1]، وأثناء عودته مرّ الجيش بتاهرت [2] وأزال دولة بني رستم [3] وأصبح المغرب الأوسط إلى تلمسان [4] دولة عبيدية [5] .

وينفي حسن إبراهيم ماثار من إشاعات حول إطلاق سراح الإمام المهدي فقد ذهب البعض إلى أن أبا عبد الله الشيعي قد علم بقتل الإمام، فجاء برجل يهودي أظهره للناس باسم المهدي .

يرى أن هذه الإشاعات هي حلقة في سلسلة الشكوك التي أحاطت بنسب الفاطميين [6] . ولقد ابتعد أبو عبد الله الشيعي نشاطة الدّعوي عن المناطق الحضرية والمراكز الإدارية حتى لا تطاله يد السلطة الحاكمة، وآثر البقاء في الأطراف ضمن المناطق الريفية والجبلية التي تحكمها العصبية القبلية، حيث استطاع بعد عمل دعوي دام ستة عشر سنة من انشاء مجتمع كتامي جديد يسوده الولاء للمذهب وللإمام في مركز الدعوة بسلمية بعد أن كان ولاؤه منحصرا في القبيلة . من ثم تمكن بفضل قدرته على تخطي كل الصعوبات والعقبات من أحراز النصر تلو النصر حتى نجح في إسقاط دولة الأغالبة هدفه الأول سنة 296هـ / 909م .

[1] – دولة يني مدرار : (140-366هـ/757-976م) تزعمها أبي القاسم سمكو بن واسول ، وهي أول دولة في المغرب الإسلامي تقوم مستقلة عن الخلافة العباسية وعاصمة الدولة المدرارية مدينة سجلماسة . عبد العزيز شهبي : المرجع السابق ، ص 32 .

[2] – تاهرت هي تيهرت : بفتح الهاء ، وسكون الراء وتاء فوقها نقطتان : اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب يقال لإحداهما تاهرت القديمة وتاهرت المحدثة ، بينهما وبين المسيلة ست مراحل وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد .الحموي : المصدر السابق ، ج2،ص7.

[3] – دولة بني رستم :(160-296هـ/777-909م) تأسست على يد عبد الرحمان بن رستم الفارسي حيث أصبحت مدينة تيهرت مركزا لها وإمامها عبد الرحمان بن رستم وتوسع مجالها من جبال نفوسة حتى جنوبي تلمسان غربا .سقطت الدولة الرستمية أمام ضربات الشيعة الفاطمية . عبد العزيز شهبي : المرجع السابق ، ص 34 ، 36 .

[4] – تلمسان : قاعدة المغرب الأوسط وبينها وبين وهران مرحلتان وكانت تلمسان دار مهللة زناتة ولابد من الاجتياز عليها ولم تزل تلمسان دار للعلماء والمحدثين وأهل الرأي على مذهب مالك . الحميري : المصدر السابق ، ص 135 .

[5] – محمد علي الصلابي : المرجع السابق ، ص44 .

[6] – الخربوطلي : المرجع السابق ، ص 56 .

الفصل الثالث

قيام الدولة الفاطمية ومقتل أبي عبد الله الشيعي

1. التعريف بشخصية عبيد الله المهدي وقيام الدولة الفاطمية:

اختلف المؤرخون حول نسب عبيد الله المهدي إلى الحسين بن علي عليهما السلام [1]، وادُّعي أنه عبيد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وإن انتسابه للطالبين دعوة باطلة، وذكر عن أبي القاسم بن طباطبا العَلَوي أنه قال : << والله الذي لا إله إلاّ هو ما عبيد الله الشيعي منا ولا بيننا وبينه نسب >> [2] .

وفي رواية ابن خلكان يقول أنه وجد في نسبه اختلافا كثيرا، قال صاحب " تاريخ القيروان " : هو عبيد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن أبي موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال غيره : هو عبيد الله بن التقي بن الوفي بن الرضي وقيل هو علي بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه [3] .

كما يسميه البعض على أنه سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل أي اعتبره أصحاب التسمية الأولى من سلالة ميمون القداح والسلالة الثانية إسماعيل بن جعفر الصادق، وتعتبر السلالة الأولى هي الصحيحة [4] .

ولقب بالمهدي استشارا [5]، وعلى أي حال فقد أعطى نفسه دورًا أقل مرتبة وهو دور الحجة لكن مجرد نائب المهدي الغائب [6] . لهذا جاء في دائرة المعارف الإسلامية أن أعداء الخلفاء الفاطميين التقليديين، صرّحوا بأن أبناء

[1] – ابن حماد : المصدر السابق ، ص 35 .

[2] – ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 158 .

[3] – ويقول البعض أن اسمه سعيد ولقبه عبيد الله المهدي وزوج أمه الحسين بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح ، وسمي قداحا لأنه كان كحالا يقدح العين إذا نزل فيها الماء . ابن خلكان : المصدر السابق ، ج3 ، ص 117 – 118 .

[4] – حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف : عبيد الله المهدي – إمام الشيعة الإسماعيلية – ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب – ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، د.ت ، ص 78 .

[5] – ابن خلكان : المصدر السابق ، ج3 ، ص 117 .

[6] – هاينتس هالم : إمبراطورية المهدي – وصعود الفاطميين – ، ترجمة : محمود كُبَيْبُو ، ط1 ، الورّاق للنشر ، العراق – بغداد ، 201 ، ص 8 .

الأسرة الفاطمية أدعياء لا ينتسبون إلى علي وفاطمة، بل هو ابن حسين بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح واسمه الحقيقي سعيد [1] .

ولد عبيد الله المهدي سنة 259 وقبل 260 وقيل 266 هجرية [2]، من شهر شوال الموافق لـ 874 م [3] .

وعن مسقط رأسه : هناك من يقول بسلمية من بلاد الشام وهناك من يقول ببغداد [4] . وكانت وصايته من طرف عمه أبي الشلعلع بن عبد الله القدّاح، الذي اختاره أن يكون خليفة بعد موت ابنه [5] . وورث منه قدرة تنظيم كبيرة . وبهذا اجتمعت في يد هذا الخليفة وظيفتان كبيرتان من أسمى وظائف الدعوة الإسماعيلية وهما : رتبة الإمام والحجة، فأصبح عبيد الله المهدي بذلك المهيمن على شؤون الدعوة الإسماعيلية، ومن ثم عمل على أن يربط أنصار الدعوة بشخصه وخصوصا القرامطة، أنصار حمدان قرمط، والحواشب أنصار ابن حوشب في اليمن، والمغاربة أنصار أبي عبد الله الشيعي، فمنهم " من آمن به " ومنهم " من صدّ عنه " ولكنه استطاع أن يحارب من أطاعه ومن عصاه[6] .

هذا الدور الكبير الذي لعبه أكثر كان في بلاد المغرب التي كَثُرت فيها الأحاديث بقرب ظهور المهدي وأن الشمس ستشرق من مغربها أي أن دولة العلويين ستقوم من بلاد المغرب [7] .

[1] – سعيداني زاهية : المرجع السابق ، ص 28 .

[2] – ابن خلكان : المصدر السابق ، ج3 ، ص 119 .

[3] – هاينتس هالم : المرجع السابق ، ص 90 .

[4] – بغداد : أم الدنيا وسيدة البلاد ، قال الأنباري : أصل بغداد للأعاجم ، وقال حمزة بن الحسن : بغداد اسم فارسي مُعرب عن باغ داذويه وقد سمّاها المنصور مدينة السلام وسميت ذلك لأن دجلة يقال لها وادي السلام وقيل سميت مدينة السّلام لأن السلام هو الله فأرادوا مدينة الله . الحموي: المصدر السابق ، ج1 ، ص ص 456 – 457 .

[5] – هاينتس هالم : المرجع السابق ، ص 90 .

[6] – حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ، ص 92 .

[7] – المرجع نفسه : ص 92 .

لكن لم يَدَّعِ عبيد الله المهدي المسمّى سعيداً نسباً إلى علي بن أبي طالب إلاّ من بعد هروبه من سلمية وآباؤه من قبله، وإنما كانوا يظهرون التشيع والعلم، وأنهم يدعون إلى الإمام محمد بن إسماعيل بن جعفر وأنه حي ولم يمت " حسب رواية المقريزي " [1] .

لهذا يعتبر عبيد الله المهدي أول من قام من الخلفاء العبيدية الباطنية الذين قلبوا الإسلام، وأعلنوا بالرفض، وأبطنوا مذهب الإسماعيلية وبثوا الدعاة يبتغون الجبلية والجهلة، ولكن طلائع علماء أهل السنة والجماعة نابذوه العداء، وأقنعوا الناس بأن دولة العبيديين كفرية بعيدة عن الشريعة الإسلامية [2] .

قيام الدولة الفاطمية :

بعد ما تمكن أبو عبد الله الشيعي من التغلب على بني مدرار وتركت سجلماسة للنهب إثر هروب ملكها، وموته على يد الدّاعية الشيعي، وإقامة المهدي أربعين يومًا فيها، واستعمل عليها عاملا من مزاتة [3] هو إبراهيم بن غالب . نهض بجميع عساكره يريد إفريقية .

وكان الدّاعي أبو عبد الله الشيعي قد وجّه قبل ذلك إلى أبي زاكي كتابا يخبره فيه بانتصاره وإطلاق سراح المهدي ورجوعه إلى رقادة في القريب العاجل [4] .

" فلما وصل كتابه هذا إلى أبي زاكي وقرأه، أمر به مقرئ على المنبر، وانتشر الخبر لأهل المنطقة، تضاعف سرور الأولياء وانقطعت الشناعات وذهب الإرجاف واستعد الناس للقائه [5] .

[1] – المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ج1 ، ص 29 .
[2] – علي محمد الصلابي : الدولة الفاطمية ، ص 48 – 49 .
[3] – لم أجد تعريفا لها .
[4] – فرحات الدّشراوي : المرجع السابق ، ص 179 .
[5] – القاضي النعمان : افتتاح الدعوة ، ص ص 176 – 177 .

بدأ عبيد الله المهدي رحلته عن سجلماسة قاصداً إفريقية في حفل كبير من العساكر، ولما وصل رقادة مع ابنه أبو القاسم [1] تلقاهم أهلها وأهل القيروان بالترحاب، ثم نزلا بقصر [2] من قصور رقادة واتخذها حاضرة له في شهر ربيع الآخر من سنة 297 هـ / 910 م [3] . وإعلانه عن بداية عهده بصورة فعلية، وكان أبو عبد الله الشيعي <<قد سلّم له الأمر، وأوقف الدّعاة على أنه الإمام الذي دعا له . وأصبح بوصفه أمير المؤمنين>>[4].

لهذا كان أول عمل قام به المهدي بصفته تلك هي استرجاع الأموال التي كانت على أيدي الدّعاة، وعرض المهدي جواري زيادة الله فاختار منهن لنفسه وولده، وفرق ما بقي من أهل كتامة، وقسّم عليهم أعمال إفريقية، ودوّن الدّواوين، واستقرت قدمه ودانت له أهل البلاد، واستعمل عليها العمال [5]، وأرسلهم إلى جميع أنحاء البلاد بما في ذلك جزيرة صقلية [6] .

كما استقبله خلالها أهل رقادة فقهاء وشيوخا خاصة فقهاء المالكية منهم خوفا على حياتهم [7] . فكان أول مرسوم يصدره هو إعلانه عن قيام الدولة الفاطمية .

وكان المهدي قد أشار في خطاب إلى أن سياسته ستكون معتدلة ولكنها صارمة أي تتراوح بين اللين والشدة [8]، تقول الباحثة بوبة مجاني " أن سياسة المهدي بلغت حد التطرف في بعض الأحيان تجاه المخالفين لمذهبه غير أن

[1] – وفي رواية ابن عذارى المراكشي : أن عبيد الله المهدي عندما وصل إلى رقادة كان معه ابنه أبو القاسم وجعفر بن علي الحاجب ، وأبو الحسن طيب بن إسماعيل المعروف بالحاضن . ابن عذارى : المصدر السابق ، ص 158 .

[2] – القصر الذي نزل به المهدي معروف بقصر الصحنى أمّا ابنه نزل بقصر أبي الفتح . ابن عذارى : المصدر نفسه ، ص 158 .

[3] – جمال سرور : المرجع السابق ، ص 26 ؛ فرحات الدّشراوي : المرجع السابق ، ص 180 ؛ عبد المنعم ماجد : ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر ، ط4 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1994 ، ص 74 .

[4] – المرجع نفسه : ص 180 .

[5] – المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ج1 ، ص 66 .

[6] – صقلية : جزيرة صقلية في قطعة من البحر الشامي بينها وبين أقرب برّ من مالطة ثمانون ميلاً ، افتتحها المسلمون في صدر الإسلام وغزاها أسد بن الفران الفقيه أميرا وقاضيا ، ففزع قيمه البطريق النصراني قائد صاحب صقلية إلى زيادة الله فعرض عليه أمر صقلية ، وقيل فيها مائة بلداً . الحميري : المصدر السابق ، ص 366 ، 367 .

[7] – محمد بوزياني : نظام جباية الأموال في الدولة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي (296-361هـ/900-972م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة – الجزائر ، 2015 – 2016م ، ص18 .

[8] – فرحات الدّشراوي : المرجع السابق ، ص 183 .

التباين في السياسة الفاطمية في المرحلة المغربية سواء كانت لينة أو متشددة، كان الهدف منه واحدا هو تحقيق المشروع السياسي " [1] .

كما أراد أن يجعل من هذه السلطة سلطانا فكريا ومذهبيا، أمر به دعاته بجمل العامة وإرغامها على اعتناق المذهب الاسماعيلي بالقوة . لأنه قبل المهدي كان أبو العباس المخطوم قد سلك نفس السبيل حين عينه أبو عبد الله الشيعي واليا على إفريقية، الذي أراد أن ينفي من القيروان كل من يذهب من الفقهاء مذهب أهل المدينة، لكن أخاه أبا عبد الله رفض هذا الأسلوب، لأنه كان يرى أن أحسن طريقة لمقارعة العدو هي " الحجة والبيان وليس القهر والاستطالة " [2] .

أيضا من بين أعماله التي قام بها في إفريقية : أنه سهر على إعادة تنظيم المصالح الإدارية، فأذن بإحياء " ديوان الخراج "، الذي أحرق إثر هروب زيادة الله، أمر بجبي الأموال، واستعان أيضا بالعناصر العربية التي كانت في خدمة النظام السابق [3] .

ونقش في خاتمة قوله تعالى << أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون >> [4].

لكن يقول ابن عذارى المراكشي : أن الشعراء مدحوا عبيد الله المهدي بالكفر :

حلَّ برقادة المسيـــــحُ حلّ بها آدم ونوحُ

حلَّ بها أحمد المصفىَّ حلَّ بها الكبش والذبيحُ

حلَّ بها الله ذو المعالي وكل شيئ سواه ربحُ

لعنه الله وغضب عليه وأخرى القائل والمقول فيه .

[1] – بوبة مجاني : المذهب الاسماعيلي وفلسفته في بلاد المغرب ، منشورات الزمن ، الدار البيضاء – الرباط ، 2004 ، ص 12 .

[2] – المرجع نفسه : ص 13 .

[3] – فرحات الدّشراوي : المرجع السابق ، ص 184 .

[4] – ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 160 .

وبهذا قد اتضح لنا أن الأسس التي قامت عليها الدولة الفاطمية [1]، وما أسهمت به كتامة من جهود وتضحيات في سبيل إعلائها ورفع بنائها، لذا قلنا أنه لولا "كتامة " ما سُمح للفاطميين بدولة في إفريقية وما قام لهم حكم هناك[2].

ومهما تضاربت الآراء حول نسيب الفاطميين، فإن قيام الدولة الفاطمية يعتبر أهم حدث عرفته الدولة الإسلامية بفضل جهود العديد من الدعاة لا سيما الدّاعي أبو عبد الله الشيعي، لما كان له من دور فعال في إرساء قواعد دولة المهدي [3] .

ويمكن القول أنه من خلال هذه الأفكار أنه انتهى دور الستر والتخفي لعبيد الله المهدي، وبدأ حياة جديدة ومستقرة حيث تولّى من خلالها عبيد الله المهدي السلطتين الزمنية والروحية وأخذ يمد سلطانه شرقا وغربا ليقيم ملكه على أساس متين [4] .

2. مصرع أبو عبد الله الشيعي :

لقد كان لهذا العنصر آراء واختلافات متعددة حول توتر العلاقات بين الشيعيين فنجد : الرأي الأول :

أنه لما استقامت شؤون البلاد للمهدي وباشر الأمور بنفسه [5]، أحسن النقيصة تدخل عليه من باب المشاركة في حكم أمر الدولة الفاطمية [6]، وهذا ما أجمع عليه بعض المؤرخين القدماء في أن أبا العباس محمد بن زكريا أخ أبا

[1] – سميت بهذه التسمية نسبة إلى السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ، وقد سموا بالعلويين نسبة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وعرفوا بالعبيديين نسبة إلى عبيد الله المهدي الذي أسسها سنة 296هـ/909م . علي فيصل العامري : السياسة الخارجية للدولة الفاطمية (358 – 427هـ / 968 – 1053م) ، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، قسم التاريخ ،كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، 2007 ، ص 14 – 15 .

[2] – ابن عذارى : المصدر السابق ، ص 160 .

[3] – عبد الله محمد جمال الدّين : المرجع السابق ، ص 49 .

[4] – سعيداني زاهية : المرجع السابق ، ص 26 .

[5] – المقريزي : المصدر السابق ، ص 67 ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، ج4 ، ص 48 .

[6] – إبراهيم الأبياري : نهاية المطاف ، ط1 ، مطبوعات الشعب ، د.م ، 1961 ، ص 47 .

عبد الله الشيعي، قد تطمع إلى الرئاسة [1] وبهذا كان هو العامل الرئيسي في توتر العلاقات بين المهدي وأبي عبد الله الشيعي، فانقلبت المودة إلى عداء وتحولت الثقة إلى ريبة [2] .

بمعنى أن أبا العباس المخطوم كان يدخل على المهدي في مجلسه ويلوم أخاه أبي عبد الله الشيعي، ويقول له << ملكت أمراً، فجئت بمن أزالك عنه وكان الواجب عليه أن لا يسقط حقك >> كما أنه زاد في الكلام وقال << لو كنت تجلس في قصرك وتتركني مع كتامة آمرهم وأنهاهم، لأني عارف بعاداتهم لكان ذلك أهيب في أعين الناس >> [3] .

ومن خلال أقواله هاته التي ردّ بها على عبيد الله المهدي، كان قد وصل إلى درجة كبيرة من السلطة والنفوذ قبل قدوم المهدي، فكان أهل كتامة يلمسون تعظيم أبي عبد الله الشيعي لأخيه أبي العباس، فعظم أمره في أعينهم[4].

وفي رواية القاضي النعمان " المجالس والمسايرات " يقول بأن المعز لدين الله [5] قال بأن سبب هذا الانقلاب هو أخاه أبا العباس لكنه قد سعى معه ومال إليه لأنه رأى الأمور قد خرجت على يديه [6] .

فأصحاب هذا الرأي أي المؤرخون الأقدمون لا يشكون مطلقا في إخلاص أبي عبد الله الشيعي لعبيد الله المهدي، ولاسيما حين خرج على رأس جيشه لإطلاق سراح عبيد الله المهدي من سجنه في سجلماسة ويبشر الأهالي بالإمام المهدي، يقول حسن الخربوطلي " نحن نوافق المؤرخين القدماء في جعلهم أن غرور أبي العباس هو السبب الوحيد في حدوث الوقيعة بين أبي عبد الله الشيعي وعبيد الله المهدي [7] .

---

[1] – عماد الدين إدريس : المصدر السابق ، ص 180 .

[2] – علي حسن الخربوطلي : المرجع السابق ، ص 58 .

[3] – المقريزي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 67 .

[4] – الخربوطلي : المرجع السابق ، ص 59 .

[5] – المعز لدين الله : معد بن إسماعيل الملقب بالمعز لدين الله العبيدي ، مولده بالمهدية في رمضان سنة 319 وولي وعمره اثنان وعشرون سنة وهو أول من ملك مصر من بني عبيد ، وقدم المعز القائد أبا الحسن جوهرا الكاتب مولى أبيه إسماعيل المنصور إلى مصر حيث توجه إلى مصر وافتتحها وكان فتحه لها يوم الثلاثاء لسبع عشرة من شعبان لسنة 358 هـ . ابن حماد : المصدر السابق ، ص 83 – 84 .

[6] – القاضي النعمان : المجالس والمسايرات ، ص 183 – 184 .

[7] – الخربوطلي : المرجع السابق ، ص 60 .

أما الرأي الثاني : يقول أن أبو عبد الله الشيعي استطاع أن يزعزع ثقة البرابرة في تصرفات عبيد الله المهدي، حيث ذهب إليه كبير كتامة [1] وقال لعبيد الله المهدي قد شككنا فيك، فأتت بآية باهرة فأجاب بأجوبة [2]، قَبِلَها عقله وقال " إنكم تيقنتم، واليقين لا يزول إلا بيقين لا بشك " [3] .

وكانت المسائل التشكيكية في عبيد الله المهدي التي طرحها أبو عبد الله الشيعي على زعماء كتامة من أن الإمام يعلم الأمور قبل وقوعها .

وقال أبو عبد الله الشيعي " إن الإمام لا يلبس الحرير والذهب وهذا قد لَبِسَهُماَ، وليس له أن يطأ إلا ما تحقق أمره، وهذا قد وطئ نساء زيادة الله التغلبي يعني عبيد الله المهدي، فلما سأل كبير كتامة عبيد الله المهدي، فأجاب أنا نائب الشرع أحلل لنفسي ما أريد، وكل الأموال، وزيادة الله كان عاصيا " [4]، فأغضب ذلك عبيد الله من تمادي هارون وتزايده معه، فقضى عليه وأهلك من معه [5] .

وحسب رواية إدريس عماد الدين أن أيضا من المتآمرين على عبيد الله المهدي " أبي زاكي " ودليل ذلك على اجتماعهم في دار أبي زاكي بن معارك وأجمعوا الآراء وعقدوا العقود والمواثيق والعهود لقتل عبيد الله المهدي، لكن هذا الأخير تفطن بأمرهم دون الاهتمام بما فعلوه [6] .

وندّم عبيد الله المهدي أبو عبد الله الشيعي على ما فعل وقال له : << تكون أنت صاحب البلاد والمستقبل بأمورها وتسلمها إلى غيرك، وتيقى من جملة الأتباع ؟، وكرّر عليه القول، فندم أبو عبد الله على ما صنع، وأضمر العذر به [7] .

[1] – حسب رواية : إدريس عماد الدين أن هارون بن يوسف هو كبير كتامة كما سماه شيخ المشايخ . المصدر السابق ، ص 183 .
[2] – ابن خلدون : المصدر السابق ، ج4 ، ص 48 .
[3] – الصلابي : المرجع السابق ، ص 49 .
[4] – المرجع نفسه ، ص 49 .
[5] – إدريس عماد الدين : المصدر السابق ، ص 183 .
[6] – المصدر نفسه ، ص 187 .
[7] – الصفدي : المصدر السابق ، ص 203 – 204 .

أيضا من بين الشكوك التي زرعها أبو عبد الله الشيعي والتي هيأت لحركة المعارضة بين أقرب أنصاره ورجاله، فإن جمهور السكان الذين توقعوا شرًا منه وشكّوا في نواياه انقلبوا معارضين لأسباب منها : تطاوله على لقب إمرة المؤمنين الذي بقي حتى الآن حكرا على الخلفاء العباسيين، فمهد بذلك لظاهرة جديدة في حياة المجتمع الإسلامي هي ظاهرة تعدد الخلافة، أيضا عدم احترام آثار ومخلفات من سبقه من الأمراء والحكام، حيث أمر بإزالة أسماء من بنوها، ووضع اسمه عليها، وعندما مُدح المهدي بشعر فيه غلو صريح، لم ينكره، كما أثار حفيظة السكان بأقواله اتجاه الصحابة غير عَلِي ثم اتجاه زوجات الرسول صلّى الله عليه وسلم غير خديجة [1] .

وكان عزوية [2] بن يوسف يأتي بأخبار المتآمرين عليه، وجمع عبيد الله المهدي العبيد واستعد لهم، فجمعوا له الجموع وأحاطوا بقصره ليوقعوا به، لكن حسب ما قاله النويري أنه زرع المهيبة في قلوبهم فانصرفوا نادمين على تركه، قوله تعالى << ليقضي الله أمراً كان مفعولاً وإليه ترجع الأمور >> [3] .

2. مقتل أبي عبد الله الشيعي :

في يوم من الأيام نظر عبيد الله المهدي إلى عبد الله الشيعي وقد لَبِسَ ثوبه مقلوبا ثلاثة أيام وهو على تلك الحال، فقال له المهدي :

يا أبا عبد الله ما هذا الأمر الذي شغلك عن أمر نفسك ؟

فقال له : وما هو يا مولاي ؟

قال: إنَّ ثوبك مقلوب عليك منذ ثلاثة أيام، فإنك لم تنزعه .فنظر إليه : وقال : والله يا مولاي ما عملت به .

[1] – موسى لقبال : المرجع السابق ، ص 328 .

[2] – حسب ما جاء في رواية النويري ، اسم عَزْوِيَة . النويري : المصدر السابق ، ج 28 ، ص 67 ؛ وفي الكامل لابن الأثير : عُروبة ، ج6 ، ص 463 .

[3] – النويري : المصدر السابق ، ج 28 ، ص 67 .

فقال إن هذا الشغل عظيم، فأين تبيت منذ هذه الليالي [1] ؟ فسكت وقال : ألست تبيت في دار أبي زاكي، قال له : بلى . قال : وما أخرجك من دارك التي أنزلتك بها ؟ قال : يا مولاي خِفت .

قال : وما يخاف المرء إلاّ من عدُوّه، والمؤمن لا يخاف وليَّهُ .

فسكت أبو عبد الله وأيقن أنّ عورته قد بدت لعبيد الله المهدي، وعلم القوم بما قاله عبيد الله المهدي، فخافوا من ذلك، وأظهروا الاعتذار والبراءة [2]. فرأى المهدي أنه يجب تشتيت أنصار أبي عبد الله الشيعي، فولى زعيمهم أبا زاكي حكم طرابلس وأمر عاملها [3] سراً بقتل أبي زاكي أثناء وصوله [4]، فقتله وبعث برأسه إلى المهدي، وقد تمّ ذلك يوم الاثنين الخامس عشر جمادى الثانية سنة 298 هـ / الثامن عشر فبراير 911 م [5] .

وفي السنة نفسها 298هـ/911م، خرج أبو عبد الله الشيعي مع أخيه أبا العباس إلى قصر عبيد الله المهدي، فأرسل إليه هذا الأخير غزوية بن يوسف وخير بن ماشيت [6] . فقتل هذا الأخير أبا العباس وقال أبو عبد الله الشيعي لغزوية [7] لا تفعل ذلك يا بني . فقال : " إن الذي أمرتنا بطاعته أمرنا بقتلك "، ولقي أبو عبد الله الشيعي ما يستحق من نفس السنة 298هـ/911م، في يوم الاثنين، جمادى الآخرة . وكان مصرع الأخوين في مدينة رقادة [8] .

[1] – إدريس عماد الدين : المصدر السابق ، ص 185 .

[2] – النويري : المصدر السابق ، ج28 ، ص 67 .

[3] – يقصد أبو يوسف (ماكنون بن ضيارة) عم عبيد الله المهدي كان عاملا على طرابلس . الدشراوي : المرجع السابق ، ص 190 .

[4] – الخربوطلي : المرجع السابق ، ص 63 .

[5] – الدشراوي : المرجع السابق ، ص 190 .

[6] – ورد عند النويري اسم بن ماشيت . النويري : المصدر السابق ، ج28 ، ص 68 ؛ وورد عند القاضي النعمان " افتتاح العودة " بـ : حبر بن تماشت . القاضي النعمان : المصدر السابق ، ص 195 .

[7] – النويري : المصدر السابق ، ج 28 ، ص 67 – 68 .

[8] – الخربوطلي : المرجع السابق ، ص 64 .

وإثر هذا الاغتيال المزدوج الذي ارتكب بإيعاز منه أسرع إلى لعن أبي العباس وترحم على أبي عبد الله وذكره بخير [1] وقال " رحمك الله أبا عبد الله وجزاك خيراً بجميل سعيك " [2] .

وكانت نتيجة هذا الاضطراب عواقب وخيمة والتي لم يتقبلها أهل كتامة لكن تقبل أهل القيروان خبر اغتيال هذا الدّاعية الذي لم يزل اسمه مرتبطا بقيام الدولة الجديدة [3]، فدارت بين الطرفين فتنة قتل فيها خلق كبير سببها خروج المهدي، وكف الدعاة من طلب التشيع من العامة [4] .

وبعد مقتل أبي عبد الله الشيعي عهد المهدي إلى ابنه أبي القاسم بالخلافة ورجعت كتامة إلى بلادهم، فأقاموا: طفلا وقالوا : " هذا هو المهدي " ثم زعموا أن أبا عبد الله لم يمت، فبعث إليهم المهدي ابنه أبا القاسم فقاتلهم حتى لحقت بهم الهزيمة، وقتل الطفل الذي أقاموه [5] .

ثم كانت البداية النهاية، وبدت بوادر خاتمة حياة هذا الدّاعية الذي كرّس حياته وجهوده وعبقريته لخدمة الدّعوة الشيعية الإسماعيلية وتأسيس الدولة الفاطمية .

وشاءت الأقدار أن تكون نهاية حياة أبي عبد الله الشيعي على يد عبيد الله المهدي . وهكذا طويت صفحة أبي عبد الله الشيعي، ولكن البذر الذي وضعه قد أينع وأثمر وظل الغرس الفاطمي فأسًا في بلاد المغرب الإسلامي[6].

[1] – الدشراوي : المرجع السابق ، ص 190 .
[2] – الخربوطلي : المرجع السابق ، ص 64 .
[3] – الدشراوي : المرجع السابق ، ص 191 .
[4] – الخربوطلي : المرجع السابق ، ص 64 .
[5] – المقريزي : اتعاظ وحنفا ، ج1 ، ص 68 .
[6] – الخربوطلي : المرجع السابق ، ص 65 .

خاتمة

خـــاتمـة

من خلال دراستنا في هذا البحث لجهود الدّاعي أبي عبد الله الشيعي والانقلاب عليه في بلاد المغرب توصلنا إلى محاولة تقديم عدة نتائج الخصها كالآتي:

- جاءت دعوة الشيعة الإسماعيلية كرد فعل على الحركات المذهبية الأخرى لتفرض سيطرتها هي على بلدان العالم الإسلامي وخاصة منطقة بلاد المغرب الإسلامي فقامت بإرسال دعاة لنشر مذهبهم ومعتقداتهم هناك.
- يعتبر أبو عبد الله الشيعي داعية شيعية يدعو للإمامة الإسماعيلية " الباطنية " ودليل ذلك تتلمذه على يد دعاة إسماعيلية بالمشرق كابن حوشب المعروف بمنصور اليمن حيث أصبح من أكبر الدعاة الإسماعيلية، كما أنه من بين الرجال المعروفين بالحيل والدهاء والمكر.
- نجاح الدّاعيان الأولان أبو سفيان والحلواني في تهيئة الأرض المغربية لنمو المذهب الشيعي في بلاد المغرب، وكانت النتيجة أن أصبحت بلاد المغرب أرض ممهدة لدخول الدّاعية أبو عبد الله الشيعي إليها .
- نجاح دعوة أبو عبد الله الشيعي السرية في بداية أمرها وتقبل أهالي القبائل البربرية دعوته، وبذلك تمكن من تحقيق هدفه وآداء مهمته فاستغل العصبية القبلية التي كانت سائدة لدى البربر و مثال ذلك قبيلة كتامة التي احتضنت هويته دون اعتراض ونقد منهم .
- تعرض أبو عبد الله الشيعي لمناظرات وتمردات من طرف أهل العلم لكنه نجح في التغلب عليهم وكسب مودة ومحبة الكتامين، وتفريق القبائل البربرية .
- بناء أبي عبد الله الشيعي دار الهجرة بايكجان بعدما تيسر له الأمر وكشف على أنه صاحب البذر الذي كان يدعى له من قبل.
- أصبح بربر شمال إفريقية مدفوعين في تشييعهم بحبهم لآل البيت وفهمهم أكثر لمذهب الإسماعيلية وتعاليمه لأنهم كانوا قد اعتنقوه لأول وهلة مدفوعين بعدائهم للأغالبة السنيين لهذا أصبح اسم أتباعه مشارقة.
- خوض أبو عبد الله الشيعي في معارك وحروب من قبل الدولة الأغلبية كانت نتيجتها موت إبراهيم ابن الأغلب وحكم آخر أمرائها زيادة الله الثالث الذي كان سبب إفلاس وفساد نظام الدولة مما ساعد أبو عبد الله الشيعي على التقدم أكثر .
- تغلب أبي عبد الله الشيعي على معظم كافة مناطق المغرب كالأربس ونفطة وطبنة وغيرها .

- دخول أبو عبد الله الشيعي رقادة ونهاية الحكم الأغلبي (296هـ/909م) .
- دعوة عبيد الله المهدي إلى بلاد المغرب وتخليصه من السجن وسقوط دولة بني مدرار ودولة بني رستم وعودة عبيد الله إلى المغرب .
- قيام الدولة الفاطمية 297هـ / 910م، وبداية الصراع بين عبيد الله المهدي وأبو عبد الله الشيعي .
- سبب الانقلاب بين أبو عبد الله الشيعي وعبيد الله المهدي والتي هيأت لحركة المعارضة بين أقرب أنصار ورجال هذا الأخير هي الشكوك التي زرعها أبو عبد الله الشيعي بينهم والتي مهدت إلى ظاهرة تعدد الخلافة.
- تفطن عبيد الله المهدي بأفعال أبو عبد الله الشيعي فأرسل إليه جماعة من أنصاره كغزويه بن يوسف وكانت نهايته على يده .
- مقتل أبي عبد الله الشيعي بسبب الصراع الذي حدث بينه وبين المهدي، فشاءت الأقدار أن تكون نهاية حياة أبي عبد الله الشيعي على يد داعيته عبيد الله المهدي الذي منح حياته للزرع والحصاد إلا أنه لم تكن ثمار البذر ناضجة كما هيئ لها من قبل، لهذا يقال التاريخ يعيد نفسه حقا، فقد كانت خاتمة أبي عبد الله الشيعي هي نفسها خاتمة أبي مسلم الخراساني .

وفي الأخير يمكننا القول أن الظروف المذهبية والسياسية تعد أهم عامل ساعد على دخول الشيعة الإسماعيلية إلى بلاد المغرب الإسلامي، كانت نتيجتها إقامة دولة شيعية إسماعيلية عبيدية تحت إمرة عبيد الله المهدي معلنا بذلك على مذهبه الباطل في أغلب ربوع المغرب الإسلامي واعتبره مذهبا رسميا لدولته، لكن السؤال الذي يبقى يساورنا حيال هذا الاعتبار الرسمي المعلن هو : هل بقي المذهب الشيعي الاسماعيلي ينتقل من خليفة إلى خليفة في بلاد المغرب الإسلامي أو أنه واجه صراعات لمذاهب خارجية أدت به للانتقال إلى المشرق الإسلامي ؟ .

ملاحق

الملحق 01:

الكتاب الذي أمر به عبيد الله المهدي أبو عبد الله الشيعي أن يكتب إلى أبي زاكي وأن يُقرأ على منبر ايكجان

" بسم الله الرحمان الرحيم، أما بعد، فالحمد لله ناصر دينه ومعز وليه، الذي أظهر دينه على سائر الأديان ووليه على من ناصبه من أهل الظلم والعدوان، وكتابي هذا إليك من إيكجان دار الهجرة ومستقر الإيمان، وقد وصل الإمام مولانا وسيدنا المهدي بالله عليه السلام وولده، بلغ الله به أفضل آماله إليه في جميع أولياء الدين وكافة من معه من المؤمنين، أحسن الوصول وأنهأه وأسره، وأرضاه، فأضاء بقدومه دار الهجرة أوليائه، وسر المؤمنين والمؤمنات الذين خلفهم العذر عن الجهاد ومن كنا أقمنا لضبط المكان به، وأقبلوا من كل حدب ينسلون إليه، ومن كل أفق يسعون نحوه، يتبركون بالنظر إليه ويستشفون برؤيته، ويحمدون الله على أن بلغهم إنجاز وعده، وظهور أمره، وبادروا إليه بأمانات الله التي في أيديهم، وخرجوا من حقوق الله عليهم له، ووضعت بحمد الله الحرب أوزارها، وأطفأ الله نارها، وأهلك من أثارها، وبدد من سعى نحو دين الله بها، وفرق أنصارها، وأمير المؤمنين على النهوض إلى إفريقية، ويقدر بتوفيق الله وتقديره وعونه وتيسيره أن يكون وصوله يوم الخميس لعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة سبع وتسعين ومائتين إن شاء الله، ذلك وكن على أهبة منه ومن قلك، واحمدوا الله على ما أولاكم من ذلك لكم بالنظر إلى مولاكم ورضاه عنكم والسلام ".[1]

[1] (القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، ص–ص 176–177)

قائمة المصادر والمراجع

- القران الكريم

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر :

- ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (658هـ) :

1- الحلة السيراء ، تحقيق ،حسين مؤنس ، ط1 ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1963 ، 1985م ، ج2 .

- ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت630هـ) :

2-الكامل في التاريخ ، مراجعة محمد يوسف الدقاق ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،1981 ،ج6 .

- إدريس عماد الدين بن الحسين بن عبد الله بن علي بن محمد بن حاتم القرشي (ت872هـ) :

3- تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار ، تحقيق محمد اليعلاوي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1985 .

- الاسفراييني أبي المظفر (ت 471هـ) :

4- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط1، عالم الكتب ، د.م ، 1983م .

- الاصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت346هـ) :

5- المسالك والممالك ، ط1 . دار صادر ، بيروت ، 2004 .

- البكري أبي عبيد (ت 487هـ) :

6- المغرب في ذكر إفريقية والمغرب ، مكتبة المثنى ، بغداد ، د.ت .

- أبي حامد الغزالي (ت505هـ) :

7- فضائح الباطنية ، مراجعة محمد علي قطب ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2001 .

- ابن حماد أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي (ت628هـ) :

8- أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق التهامي نقرة وعبد الحليم عويس ، دار الصحوة ، د.م ،د.ت.

- الحموي أبو عبد الله بن عبد الله ياقوت الرومي البغدادي (ت626هـ) :

9- معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1977م ، ج1 ، ج2 ، ج3 ، ج4 ، ج5 .

- الحميري محمد بن عبد المنعم (ت 727هـ):

10- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، ط1 ، ط2 ، مكتبة لبنان ، د.م ، 1984م .

- ابن حوقل أبي القاسم النصيبي (ت367هـ) :

11- كتاب المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، مدينة ليدن ، المحروسة ، 1873 .

- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت808هـ) :

12- تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، مراجعة سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2000م ، ج4 .

- ابن خلكان أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ) :

13- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1996 ، ج6 .

- الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ) :

14- سير أعلام النبلاء ، تحقيق حسين أسد ، ط11 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1996 ، ج6 .

- الشهر ستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم (ت584هـ) :

16- الملل والنحل ، تحقيق أمير علي مهنا وعلي حسن قاعود ، ط3 ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 1993م .

- الصفدي صلاح الدين خليل بن ايتك (ت746هـ) :

17- كتاب الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد أرناؤوط وتزكي المصطفى ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، 2000م ، ج12 .

- ابن عذارى أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (حي 712هـ) :

18- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ج.س. كولان و إ. ليفي بروفنسال ، ط3 ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1983 ، ج1 .

- القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت363هـ) :

19- افتتاح الدعوة ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، 2005م .

20- المجالس والمسايرات ، تحقيق الحبيب الفقي وآخرون ، ط1 ، دار المنتظر ، بيروت ، لبنان ، 1996 .

21- شرح الأخبارفي فضائل الأئمة الأطهار ، مؤسسة النشر الإسلامي ، د.م ، د.ت ، ج3 .

- ابن الكثير أبي الفدا عماد الدين (ت774هـ) :

22- البداية والنهاية ، تحقيق عبد الله بن عبد الحسن التركي ، ط1 ، دار الهجرة ، د.م ، 1998 ، ج14 .

- محمود مقديش (ت1228) :

23- نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ، تحقيق علي الزاوي ومحمد محفوظ ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1988 ، ج1 .

- المسعودي أبي الحسين بن علي (ت346هـ) :

24- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، مراجعة كمال حسن مرعي ، ط1 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2005 .

- المقريزي تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ) :

25- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق جمال الدين الشيال ، ط2 ، د.ن ، القاهرة ، 1996 ، ج1 .

26- المقفى الكبير ، تحقيق محمد اليعلاوي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1991 ، ج3 .

27- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، المعروف بالخطط المقريزية ، تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوي ، ط1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1997م ، ج2 .

- مؤلف مجهول ق6:

28- الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد ، ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، آفاق عربية ، العراق ، بغداد ، 1985 ، ج6 .

- النوبختى الحسن بن موسى والقمي سعد بن عبد الله :

29- كتاب فرق الشيعة ، تحقيق عبد المنعم الحفني ، ط1 ، دار الرشاد ، القاهرة ، 1992م .

- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت733هـ) :

30- نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق نجيب مصطفى فواز وحكمت كشيلي فواز ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2004 ، ج28 .

ثانيا : المراجع :

أ- الكتب المطبوعة :

- الأبياري ابراهيم :

1- نهاية المطاف ، ط1 ، مطبوعات الشعب ، د.م ، 1961 .

- إسماعيل محمود :

2- الأدارسة (176-375هـ) ، ط1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1991م .

- إلهي ظهير إحسان :

3- الإسماعيلية ، تاريخ وعقائد ، مكتبة بيت السلام ، رياض ، 1941 .

- الأمين حسن :

4- صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين والفاطميين والصليبيين ، ط1 ، دار الجديد ، بيروت ، لبنان ، 1995 .

- أيمن فؤاد السّيد :

5- الدولة الفاطمية في مصر ، تفسير جديد ، ط1 ، الدار اللبنانية المصرية ، د.م ، 1992م .

- بدوي عبد الرحمان :

6- مذاهب الإسلاميين ، المعتزلة ، الأشاعرة ، القرامطة ، النصيرية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1997 .

- جمال الدين عبد الله محمد :

7- الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن 4 هـ ، دار الثقافة ،القاهرة ،1991م .

- الحاجري محمد طه :

8- مرحلة التشيع في المغرب العربي وأثرها في الحياة الأدبية ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1983م .

- حسن إبراهيم حسن :

9- عبيد الله المهدي ، إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، د.ت .

- حسين ممدوح :

10- إفريقية في عصر الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي ، قراءة جديدة تكشف افتراءات دعاة الفاطميين ، ط1 ، دار عمار ، عمان ،الأردن ، 1997 .

- ابن حمده عبد المجيد :

11- المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية ، ط1 ، دار العرب ، تونس ، 1986م .

- الخربوطلي علي حسن :

12- أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية ، المطبعة الفنية ، د.م ، 1972م .

- الدراجي بوزياني :

13- القبائل الأمازيغيةادوارها مواطنها وأعيانها ، ط4 ، د.ن ، د.م ، 2010 ، ج1 .

- الدّشراوي فرحات :

14- الخلافة الفاطمية بالمغرب (296-365هـ/909-975م) ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1994 .

- الزركلي خير الدين :

15- الأعلام ، قاموس تراجم للأشهر الرجال ، والنساء والعرب والمستعربين والمستشرقين ، ط15 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ج1 ، ج2 ، ج3 .

- سرور محمد جمال الدين :

16- تاريخ الدولة الفاطمية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ت .

- عبد السلومي سليمان :

17- أصول الإسماعيلية ، ط1 ، دار الفضيلة ، الرياض ، السعودية ، 2001 ، ج1 .

- سنوسي إبراهيم يوسف :

18- زناتة والخلافة الفاطمية ، ط1 ، مكتبة سعيد رأفت ، جامعة عين الشمس ، 1986م .

- الشلبي أبو النصر مصطفى :

19- صحيح أشراط الساعة ، ط2 ، مكتبة السوادي ، جدة ، 1994م .

- شهبي عبد العزيز :

20- تاريخ المغرب الإسلامي ، ط1 ،كنوز الحكمة ، الأبيار ، الجزائر ، 2013م .

- الصلابي علي محمد :

21- الصراع بين أهل السنة والرافضة ، نشر الصفحات المطوية من تاريخ الدولة العبيدية الفاطمية ، مكتبة الصحابة ، مكتبة التابعين ، الإمارات ، القاهرة ، 2007م .

22- الدولة الفاطمية ، ط1 ، مؤسسة اقرأ ، مصر ، القاهرة ، 2006م .

- طعيمة صابر :

23- دراسات في الفرق والشيعة ، النصيرية ، الباطنية ، الصوفية ، الخوارج ، مكتبة المعارف ، الرياض ، 1400هـ ، ج1 .

- العبادي أحمد المختار :

24- التاريخ العباسي الفاطمي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

- غالب مصطفى :

25- تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ط2 ، دار الأندلس ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

- القصير سيف الدين :

26- ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن ، ط1 ، دار الينابيع ، دمشق ، د.ت .

- لقبال موسى :

27- دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية من تأسيسها إلى منتصف القرن 5هـ (11م) ، الشركة الوطنية ، الجزائر ، 1979م .

- ماجد عبد المنعم :

28- ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر ، ط4 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1994 .

ب- الموسوعات والمعارف :

- البستاني بطرس :

29- كتاب دائرة المعارف ، د.ن ، بيروت ، 1816م .

- العفيفي عبد الحكيم :

30- موسوعة 1000 مدينة إسلامية ، ط1 ، أوراق شرقية ، بيروت ، لبنان ، 2000م .

ت- المراجع المعربة :

- دفتري فرهاد :

31- الإسماعليون في العصر الوسيط ، ترجمة سيف الدين القصير ، ط1 ، دار المدى ، بيروت ، لبنان ، 1999م .

- هالم هاينتس:

32- إمبراطورية المهدي وصعود الفاطميين ، ترجمة محمود كبيبو ، ط1 ، الوراق ، 2013م .

ث- المجلات والمقالات

- مجاني بوبة:

33- المذهب الإسماعيلي وفلسفته في بلاد المغرب ، مجلة منشورات الزمن ، العدد : 06 ، الدار البيضاء ، الرباط، 2004م .

ج- الرسائل الجامعية :

- بوزياني محمد :

34- نظام جباية الأموال في الدولة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي (296-361هـ/900-972م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة ،الجزائر ،2015- 2016م.

- بن زاوي طارق :

35- استقلال المعز بن باديس الزيري عن الدولة الفاطمية (406هـ-454هـ/2016م-1062م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2008م – 2009م .

- سعيداني زاهية :

36- عهد المعز لدين الله الفاطمي في بلاد المغرب (341هـ-362هـ/952م-973م) ، رسالةمقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ،كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 ، أبو القاسم سعد الله ، بوزريعة ، 2016م – 2017م .

- العامري فيصل :

37- السياسة الخارجية للدولة الفاطمية (358هـ-427هـ/968م-1035م) ، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ،كلية الآداب ، قسم التاريخ ، جامعة الكوفة ، 2007م .

- كباس يمينة :

38- الدور السياسي والعلمي للفقهاء بني عهد الدولة الفاطمية بالمغرب الإسلامي (296هـ-361هـ/909م-972م) ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير ، المدرسة العليا للأساتذة ، قسم التاريخ ، بوزريعة ، 2015م - 2016م .

- نوار نسيم :

39- النزاع السني الشيعي ببلاد المغرب وأثره في تجديد المذهب المالكي من قيام الدولة الفاطمية إلى حدوث القطيعة الزيرية (296هـ-443هـ/909م-1051م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 ، بوزريعة .

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ	115	الأنعام	28
فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ	79	النمل	28
سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ	45	القمر	28

فهرس الأعلام:

-أ-

إبراهيم ابن اسحاق الزبيدي..... 21

ابراهيم بن الأغلب..... 25_27_28_38

إبراهيم بن حبشي 29

إدريس بن عبد الله..... 20

-ج-

أبا جعفر الصادق..... 10

-ح-

الحريث الجميلي..... 22_23_24

الحسن بن أحمد..... 36_37

الحسن بن هارون 27

الحلواني عبد الله بن علي..... 16_17_18_20_21_23_25_26

حمدان قرمط 37

ابن حوشب..... 15_20_37

ابن خلدون 11

الخير بن ماشيت..... 45

-ز-

أبا زاكي بن معارك..... 38_43_45

زيادة الله الثالث ..... 28_29_30_40_43

-س-

أبو سفيان الحسن بن القاسم..... 16_18_20_21_25

-ش-

أبي الشلعلع بن عبد الله القداح 37

-ع-

أبو العباس الأحول..... 27_27

أبو العباس محمد بن زكرياء..... 32_40_41_42_45_46

أبو عبد الله الأندلسي..... 23 _24

أبيعبد الله الشيعي

..... 10_11_12_13_14

27_26_25_24_23_22_20_19_18_17_16_15_

46_45_44_43_41_40_39_37_36_35_34_33_32_31_30_29_28_

عبد الله بن أبي ملاحف..... 21

عبيد الله المهدي..... 18_20

46_45_44_43_41_40_39_38_37_34_32_31_29_28_24_

ابن عذارى المراكشي ..... 22_40

غزوية بن يوسف..... 44_46

-ق-

أبو القاسم بن طباطبا العلوي 36

القاضي النعمان ..... 11_32_33

أبو القاسم نزار..... 31_39_46

أبو القاسم الورفجومي..... 23_24

-م-

محمد بن اسماعيل بن جعفر..... 38

المعز لدين الله 42

موسى بن مكارمة ..... 22 _24_

-ي-

اليسع بن مدرار 33

فهرس الأماكن

-أ-

الأربس ..... 30_17

افريقية ..... 40_39_38_30_28_25_22_17_16_15_12

الأهواز 12

الأوراس ..... 32_28_27_24

-ب-

بغداد 37

البصرة 12

بلزمة ..... 30_26

-ت-

تازروت 27

تلمسان 34

توزر 32

تيجس 30

تيهرت 34

-ح-

حمص 31

-خ-

خراسان 11

خوزستان ..... 12_11

-ر-

رقادة ..... 38_33_32_30

رامر هرمز 12

-س-

سجلماسة ..... 32_33_38

سطيف..... 26

سلمية..... 13_31_34_37_38_39

سوجمار..... 17_23

-ش-

الشام..... 37

-ص-

صقلية..... 39

صنعاء..... 12

-ط-

طبنة..... 30

طرابلس..... 32

-ع-

عدن 20

العراق 11

-ف-

فج الأخيار ..... 23_24

الفسطاط..... 32

-ق-

قسطيلية..... 32

قفصة 30

القيروان..... 29_30_36_39

-ك-

الكوفة 11

-ل-

لاعة 30

-م-

مرماجنة 17

المشرق..... 31_18_16

المغرب..... 37-31-30-25-21-20-18-16-14

المغرب الأوسط..... 21-20-15

مكة..... 21-23

ميلة..... 27-23

-ن-

الناظور 18-17

نقطة 17

-ي-

اليمن..... 37-32-21-20-15-14-12

فهرس القبائل والدول والفرق:

الاثني عشري..... 13ة
الإسماعيلية..... 38-21-20-14-13-11-10
دولة الأغالبة..... 34-33-30-29
البربر..... 28-27-26-21-16
بني رستم..... 34
زناتة..... 33
بني سكتان..... 24
سماتة..... 23
الشيعة..... 23-22-18-16-14-13-11-10
الدولة العبيدية..... 34
بني عصمان..... 27
الدولة الفاطمية..... 39-30-18
كتامة..... 32-29-27-26-23 -20-14
المالكية..... 39
دولة بني مدرار..... 34
مزاتة..... 39

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

إهداء

مقـــدمـــــة ..... أ-د

الفصـــل الأول : داعية المذهب الإسماعيلي ودور صاحبا الحَرثِ في بلاد المغرب

1. نشأة الشيعة الإسماعيلية 10-11
2. التعريف بشخصية أبي عبد الله الشيعي.....12-15
3. دور الحرث الحلواني وأبي سفيان في بلاد المغرب الإسلامي 16-18

الفصـــل الثانـــي: دور صاحب البذر .....الجهود المذهبية والسياسية

1. المرحلة الأولى : جهود أبو عبد الله الشيعي المذهبية في مكة.....20-26
2. المرحلة الثانية : جهود أبو عبد الله الشيعي السياسية ودخوله إفريقية (291هـ - 289هـ)..27-31
3. دعوة عبيد الله المهدي إلى بلاد المغرب 32-34

الفصـــــل الثالث : قيام الدولة الفاطمية ومقتل أبو عبد الله الشيعي

1. التعريف بشخصية عبيد الله المهدي وقيام الدولة الفاطمية 36-41
2. مصرع أبو عبد الله الشيعي.....42-44
3. قتل أبو عبد الله الشيعي.....45-46

خـــــــاتمة.....48-50

ملاحق.....51

قائمة المصادر والمـراجع.....53-61

الفهارس.....63-70